الدكتور

محمد علي ضناوي

تحت الأسوار

الطبعة الأولى : ربيع الآخر ١٣٩٠ ــ تموز / يوليو ١٩٧٠
الطبعة الثانية : ربيع الأول ١٣٩٧ ــ آذار/ مارس ١٩٧٧

حقوق الطباعة والتمثيل
بموافقة المؤلف.

مقدمة الطبعة الثانية

ظن البعض ان مسرحيتنا هذه تأريخ لفتح الهند أو قسم منها ـــ أي بلاد (السند) ـــ ، التي هو اليوم القسم الأعظم من دولة باكستان، فكتبوا إلينا مستفسرين عن بعض الوقائع...

ولا بد هنا، من تأكيد حقيقة ، وهي ان المسرح ليس تاريخاً... ذلك ان العمل المسرحي، حتى يأتي منتظماً وناجحاً ويؤدي دوره المطلوب ، عليه ـــ وفي كثير من المجالات ـــ التحـــرر من بـــعض "الحقـــــائق التاريخية" ، بمعنى أنه غير مضطر لمراعاة كل الظروف التاريخية ، فليس هو بالضرورة صورة عن التاريخ.

ويمكن ان نقول ان العمل المسرحي التاريخي تصوير متحرك لبـــعض جوانب التاريخ، في عمل فني قصصي قابل للتمثيل أمام الجمهور.

غير ان ما يهتم له الكاتب، بديلاً عن التأريخ الكامل - وهو ما فعلناه (تحت الأسوار) - محاولة سبر أغوار النفسيات للأبطال التاريخيين، ومحاولة كشف أبـــعادها ، ورســـم خلجاتها ، وتسجيل صراعاتها خاصة في المواقف المتناقضة وفي مواجهة الصعوبات.

وبالنسبة للعمل المسرحي الإسلامي في ظلال مسرحيتها ، يهمنا ـــ بـــالدرجة الأولى ـــ تأكيد الشخصية الإسلامية، تحديد معالمها، تبيين أصالتها ، وتوضيح وحدتها النفسية، وانســـجام مظهرها مع جوهرها ، وتسليط الأضواء على الضمير ، وتأثير الدين على النفس ، وغلبـــة الإيمان على النوازع الأخرى ، وتسجيل حركة الانفعالات من وراء الظنون والشـــكوك، وصدق الرؤيا الإيمانية من خلال الظن الحسن أو الظن السيئ.

* * *

ومن خلال تحت الأسوار نرى كيف ان الأصالة الإســـلامية والفهم الحضاري يقلقـــان القادة ، من أجل منع إراقة الدماء واتمام الوفاق بين بني البشر على هدى الله وكتابه.

ومن أجل ذلك، نجد ان القائد المسلم محمد بن القاسم يملك الرؤيا الواضحة ، والقدرة في حسم واستخدام الخدع في سبيل هدف سام ، فيربح الحرب ويوفّر دماء الطرفين... فالخدعة هنا دفع ضرر أكبر بضرر أدنى ، وهي مما أقره النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الأحزاب وفي حربـــه مع بني قريظة (فالحرب خدعة) .

والمخادعة ، هي مفاضلة، ومفاصلة تكشـــف أبـــــعاداً جدية في أخلاق الحرب الخلاق السلم...فكم من القادة والناس يخلطون بين الاخلاقين ، حتى لكأنهم يسرون بإسقـــاط أخلاق الحرب من قاموس التعامل ، ظناً انهم يمارسون بذلك أخلاقا إسلامية رفيعة، غير ان أخلاق الحرب ـــ والخداع منها ـــ لا تعني بحال المبدأ الذي أطلق عليه فيما بعد المبدأ الميكافيلي... فالميكافيلية ، هي تبرير الواسطة بالغاية وهذا منحى مرفوض من حيث المبدأ ، ولا يتلاقى مع المرونة السياســـية والأبدع القيادي والفهم الحضاري المنطلق من معطيات إسلامية صادقة.

وفي اعتقـــادي ـــ وخاصة في هذه الأيام ـــ كوننا إســـــلاميين نخوض اكثر من معركة وحرب . فإن الجهل بطبائع الأحداث وما يدور حولنا ، يقود إلى ما يشبه الدمار... كما ان العقم القيادي هو أهم الأسباب في فشل الدعوات ، والانكى من ذلك والادهى عندما يرفض القـــائد الاعتراف بعقمه وانه استنفد أغراضه أو ان المزمن تجاوزه ، فيصر على وجوده ، مبرراً أخطائه ـــ أو قل عقمه ـــ بتأولات وبغطاء كثيف من التفســـيرات ، تكون في الاغلب واهية أو دون ســـند شرعي سديد.

* * *

ومحمد بن القاسم في ممارسة الواقعية، يكشف في خلفياته ـــ وهو الشاب ـــ عن عقـــلية متحركة ، عكست الفهم القيادي في صورته الأمثل تلك العقلية التي بانحسارها تنحسر الدعوات وتتهاوى إلى غير ذي قرار .

ومن جهة أخرى نعقد - من خلال المسرحية - المقارنة بين المعسكر الإسلامي في تماسكه وقوته وعمق إيمانه وفهمه للأبعاد وللأحداث ، وبين المعسكر الآخر حـــيث الفوضى والانغلاق والتشبث بعادات جوفاء ، وبهيمنة قادة فقدموا الإبداع ، وارتكسوا بالعقم والفساد.

فمن الطبيعي ـــ والوضع كذلك ـــ ان تكون الغلبة للأول، وان يختم القائد العقـــيم على بلاده ، وينهي أوضاعها بنقلها إلى هيمنة الغالب .

* * *

وضمن مقدمة الطبعة الثانية، لـــ "تحت الأسوار" ، نجد واجباً علينا التعريف الموجز بفتح البلاد التي أردنا أحداث المسرحية عليها ، والتعريف المختصر أيضاً بالقائد الشاب ابن السابـــعة عشر صاحب " تحت الأسوار" ، الذي قال عنه المؤرخون الإنكليز:" لو أراد ابن القاسم ان يستمر

(١) مأساة كشمير المسلمة ـــ الدكتور احسان حقي ، ص ٥٠ ، دار العربية / بيروت

بفتوحاته حتى الصين لما عاقه عائق"[1].

الهند التي كانت أحد أهم مصادر المقايضات التجارية للعرب والعالم، مجموعة ممالك منها الضعيف والقوي، وكانت جميعها معرضة لاعتداءات من الخارج وبخاصة من الصين والأتراك.

والسند التي هي جزء من بلاد الهند، هي بلاد شاسعة تحيط "بنهر اندوس"، وتمتدّ من إيران غرباً إلى جبال هماليا في الشرق والهند- اليوم- جنوباً، وهي ـــ أي السند ـــ جزء كبير من دولة باكستان.

وامير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أجاز لعثمان بن العاص عامله على البحـــرين وعمان غزو السند، كما ان الخليفة علي كرم الله وجْهَه وجَّه الحارث بن مرة العبدي إلى بلاد السند، ثم كرر المحاولة معمية بواسطة القائد الشهير الملهب بن أبي صفرة، إلا ان هؤلاء جميعاً لم يوفقـــوا في إخضاع السند إلى دار الإسلام على ما يرويه البلاذري في فتوح البلدان.

وهكذا... إلى ان تعاقبت الأحداث، وتعرض قـــراصنة من ديبـــل-وهي من مدن الهند الكبرى- لسفن تحمل بنات وأرامل تجار مســـلمين توفوا في جزيرة الياقـــوت في - ســـيلان او سريلانكا حاليا -، فأسر القراصنة النساء، وكان ذلك في زمن الحجاج أيام خلافة الوليد بن عبد الملك...فثارت ثائرة الحجاج-ولعل هذه مفاخرة- واستأذن الخليفة في الثأر لهؤلاء وتأمين طريق التجارة واتمام الفتوح، وبعد ان كتب الحجاج إلى مهراجا السند يطالبه الاقتصاص من القراصنة، اعتذر الأخير هذا بحجة ان لا سلطان له عليهم[2] ... صدر الاذن من الخليفة الوليد بغزو السند، فسير الحجاج الجيوش وولى عليها عبد الله بن نبهان ولما فشل في مهمته عزله، وولى بدبل البجلي وأمره بالاستيلاء على الديبل وعلى جنوب السند مقر القرصان، فاستشهد على ارض المعركة، فعهد الحجاج ـــ بعدهما ـــ بالقيادة الى صهره وابن أخيه الذي لم يتجاوز وقتها السابعة عشر من عمره محمد بن القاسم الثقفي، فقسم هذا الحملة الى قسمين: سار قسم منها بطريق البحر، وقاد هو القسم البري ففتح في طريقه بعض البلاد حتى التقى بسفنه المحملة بالجنود عند ميناء الديبـــل، واتجه محمد بجنوده الى الشمال فخرت له الحصون والبلاد صلحـــا أو عنوة، وأخيرا التقـــى بملك السند ... حيث دارت بينه وبين المسلحين معركة كبـــيرة، فر فيها الملك وانهزم جنده ووقـــع كثيرون منهم أسرى ... وبالقضاء على هذا الجيش أصبح الطريق ممهدا لمحمد بن القاسم ليسيطر

---

(٢) تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، للدكتور احمد الساداتي.

على بلاد السند كلها دون عناء ، حتى وصل الى كشمير في شمال السند [٣].

ويقول الدكتور احمد شلبي في " التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية " : ان ما ساعد المسلمين على تحقيق النصر السريع ما لاقوه من عون من قبيلتيْ الميد والجات السـندیتین ، اللتین انضمتا للجيوش الاسلامية ، ووجهتها الى أيسر الطرق ، وبذلتا عونا واضحا في معارك القتال ".

* * *

ومحمد بن القاسم الثقفي ، وهو القائد المسلم الثاني يتولى قيادة جيوش عسكرية في الربيع السابع عشر ، (حيث ان الأول كان اسامة بن زيد ، الذي ولاه النبي ﷺ القيادة في فتح الشام) هو ابن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ، كان أبوه والي البصرة للحجاج بن يوسف ، وهو ـــ كما قدمنا ـــ صهره وابن أخيه ، (وقد تضاءلت أمام أعماله العسكرية عظمة الاسكندر وشهرته) [٤].

فبعد ان فتح السند أخذ ينظم البلاد وقد استتب له حـــكمها.. إلى ان توفي الحجاج ومن بعده الوليد ، فبويع سليمان بالخلافة ، وكان محمد يعرف بُغْضَ سليمان للحجاج ولعماله- وهو واحد منهم- فخشي شره ، وصدق حدسه اذ وصله قرار عزله وتم اعتقاله (فقال شعراً يعاتب فيه بني مروان وسليمان ، فعفا عنه سليمان وأمر بإطلاقه... وتوفي سنة ٩٨ هجرية ٧١٧ ميلادية [٥].

* * *

وبعد،- وكما ذكرنا - فان المســـرح ليس تاريخاً... إنما هو نافذة على التاريخ... يطل منها القارئ فيجد صفحات مطويات ، ويقف على أبعاد إنسانية وظواهر أصلية في النفس البشرية ، كما يطلع على أصول حضارية في الدارين دار الإسلام ودار الحرب وفق تقسيم الفقهاء للعالم.

واخيراً... لا بد من لفت نظركم إلى ان الصور المثبتة في الطبعة الثانية مأخوذة عن العرض الذي أقامه المركز الإسلامي في طرابلس عام ١٩٦٠ الخاص بمسرحية " تحت الأسوار".

الله نسأل ان يلهمنا الصواب والرشاد وان يجعل لنا نوراً به نلقاه ويلقانا..

١٢ ربيع الأول ١٣٩٧ = ١٩٧٧ المؤلف

---

(٣) فتوح البلدان للبلاذري.

(٤) مأساة كشمير المسلمة ، الدكتور احسان حقي .

(٥) دائرة المعارف للبستاني .

مقدمة الطبعة الأولى

في تاريخ الفتوحات الاسلامية، صفحات خالدة ، دوّنت فيها ـ بصدق ـ عظمة مدرسة النبوة، تلك المدرسة التي خرّجت إلى الدنيا ـ من تلامذتها ومن تلامذة تلامذتها ـ قادة غراً ميامين، كتب الله على أيديهم، نقلة الإنسانية المعذبة، ومن وحدة الشقاء إلى قمة السعادة.

ومن الغريب المؤلم ان هذه الأمة بدلاً من ان تفتخر برجالها الأفذاذ اولئك، عقتهم وجحدتهم ، ولعل أقل درجات العقوق والجحود طمس ذكراهم ، وقد نتج عن ذلك ـ إلى ما يضاف إليه من سموم المستشرقين ـ أن أنف جيل هذه الأمة من تاريخنا العظيم ، فلا هم يقرؤونه ولا هم يدققون فيه ، وان فعل البعض ذلك فلغاية في نفسه، أو لنيل شهادة جامعية... ، والقليلون هم الذين يدرسون التاريخ دراسة واعية هادفة...

ولا يمكن أو لا يجوز لأمّة من الامم ـ فضلاً عن حضارة من الحضارات ـ ان لا تقف طويلاً عند تاريخها ، تتأمله ، بغية استكشاف أسباب النصر والهزيمة، ومعطيات النجاح والفشل، وذلك، في محاولة جادة لاستئناف السير نحو الأفضل والأكمل.

وقد علّمنا تعالى في القرآن الكريم مثل هذه الوقفة، فقص علينا أنباء المم والحضارات، "نحن نقص عليك احسن القصص [1]" موضحاً أبعاد سرده لقصص الأولين "لقد كان في قصصهم عبرةٌ لاولي الألباب" [2].

وبتطويع الأسلوب القصصي لابراز الأهداف الإنسانية والواقعية ، يكون القرآن قد شق طريقاً مهماً ، يتلخص بتفهيم التاريخ عن طريق القصة، وما يتخللها من حوار وتشويق ، بعد ذلك، لمطالعة التاريخ مطالعة بناءة ، تحقيقاً لاهداف كبرى.

ولا ريب ان هذا الاسلوب القرآني ، كشف لطبيعة الإنسان في تركيبه وتكوينه ، فالإنسان ينجذب نحو القصة بما تملكه هذه من قوة الربط لأحاسيسه، فيغدو معها ومع أبطالها في حركاتهم ومشاعرهم ومع سعادتهم وشقائهم... فلا تدعه الا وقد تركت فيه أثرها ، وطبعت في ذاكرته هدفها.

---

(١) الآية ٢ من سورة يوسف .

(٢) الآية ١١ من سورة يوسف .

و"تحت الأسوار" التي يطالعها القارئ العزيز، هي محاولة لاستشفاف الماضي السحـــيق، يرى فيه جانباً من جوانب الحياة في مواقفها المتصارعة.

ولا بد من لفت النظر إلى ان المسرحية التاريخحية ـــ كما هو في مفهومها الأدبي ـــ ليست صورة عن التاريخ، إنما هي مقتسبة منه، موسع ما اقتبس على خيال الكاتب، هذا الخيال الذي قد يوجد في بعض الأحيان ـــ كما الشأن في هذه المسرحـــية ـــ شـــخصيات لم تكن موجودة في التاريخ غير ان تواجدنا على خشبة المسرح ضرورة كبرى، خدمة لأغراض المسرحية أو تحقيقـــاً لعقيدتها أو توضيحاً لشخصياتها ، فـــ"جونو وجاهرو" مثلاً ليس لوجودهما أصل تاريخي ، ولكن بعد مطالعة مسرحيتنا هذه سيجد القارئ كيف ان وجودهما بات ضرورياً.

* * *

وأود ان أشير أخيرا إلى ان المسرحية هذه، قـــد وضعت بشـــكل يمكن تمثيلها دون خلل بالذوق الإسلامي الذي يجب ان يحكم المسرحـــيات الإســـلامية...أي ان إمكانية التمثيل قـــد روعيت أثناء الكتابة، خاصة وأنها كتبت للتمثيل فوراً...

فقد رغب الي المركز الثقافي الإسلامي بطرابلس /لبنان ـــ عندما كان قـــائماً عام ١٩٦١ ـــ في كتابة مسرحية إسلامية، يقوم بتمثيلها أعضاؤه ، فاخترت هذا الحدث التاريخي ، وكتبت هذه المسرحية ، وكنت اذ ذاك في الواحد والعشرين من عمري ، وقد وقعت "المسرحـــية " موقـــعها الطيب في مختلف الاوساط ، خاصة بعد أن مثلت على مسرح دار كلية التربية والتعليم الاسلامية في طرابلس في رمضان ١٣٨٠ هـــ/ ١٩٦١ م.

ما أرجوه من الله تعالى ان يقبل عملي هذا بقبول حسن ، وان يوفقني والقراء إلى دراســـة تاريخنا بوعي وروية ، عسى ان نهتدي إلى أسرار النهضة والتقدم والفلاح .

ربيع الآخر سنة ١٣٩٠ = تموز سنة ١٩٧٠ .

محمد علي ضناوي

تحت الأسوار

مسرحة اسلامية في ثلاثة فصول

الفصل الأول

الأشخاص :

بانيان : المهراجا الأعظم حاكم ولايات السند والهند.

ماليني: ابنة الحاكم- خطيبة

الحاكم- فتاة في الثامنة عشر.

ميترا: من حرس المهراجا الخاص.

يوما: قائد القوات العسكرية في الهند والسند- ابن أخ المهراجا.

جونو: ابن المهراجا- لا يتجاوز الخامسة عشر.

حارس:

المكان : غرفة الاجتماعات السرية في قصر الحاكم بمدينة حاكم آباد.

الزمان : بعد ظهر أحد أيام الشتاء الماطرة .

المشهد الأول

" يرفع الستار عن غرفة الاجتماعات الســـرية ،يوجد في هذه الغرفة ثلاثة كراســـي وطاولة ، وتمثال مصغر لهندرا ـــ ملك الآلهة ـــ وسيف ورمح وقوس ونبلة وفانوس يضيء الغرفة".

(يركع الحاكم أمام التمثال ، بينما يجلس جونو شارد الذهن مفكراً**).**

الحاكم : هندرا .. إلهنا.. أغثنا.. واهبط علينا من سماء مجدك.. أنقذنا.. يا ملك الآلهة.. قل لآلهتنا "براهما" و "فيشنو" و" سيفا" ، قل لهم : ساعدوا الناس في معاركهم ضد المسلمين.

(صمت)

جونو : (يقف مذهولاً) سقطت البلاد.. هزمت الجيوش.. هدمت الحصون...

(يسمع الحاكم هذه الكلمات، ينهض من ركوعه ببطء شديد ، ثم يجلس على الكرسي).

جونو : و لم تبقى إلا العاصمة حيدر آباد..

الحاكم : وهي على خطر عظيم ، (يجلس)

(ينهض جونو ويتجه إلى هندرا)

جونو : ولماذا لم تنصرنا الآلهة يا أبتاه؟؟

(ينظر إلى الآلهة نظرة شذراء)

الحاكم :**(ينظر إلى التمثال)** لماذا لم تنصرنا.. ؟ لماذا ؟ لا أدري...

(يسير جونو وينظر إلى السلاح)

جونو :وهذا السلاح... ألا ينصرنا؟؟

الحاكم :السلاح..!؟ **(يمسك بالسيف ويهزه)**

جونو :لا يفل الحديد إلا الحديد... !!

الحاكم :السلاح..!؟ نحن في خطر.. في خطر..

(يتجه إلى هندرا ويركع أمامه)

الحاكم : استغيث بك يا الهي.. نحن في خطر..يا سيد الآلهة ، العدو يتحفز ، والغزو يتقدم ، والمسلمون على الأبواب.. لمن تتركنا في هذه الساعة الحرجة يا ملك الآلهة..!؟

(يصرخ جونو)

جونو : سقطت العاصمة يا والدي..

(يضطرب الحاكم ويقوم من ركوعه)

الحاكم :ماذا تقول..!؟

جونو : سقطت إذا بقينا على هذه الحال: صلاة.. دعاء.. تبتل.. وأعداؤنا يتأهبون ويستعدون للقتال..!؟

الحاكم :ظننت شيئاً آخر يا جونو..

جونو :كفانا يا أبي.. لقد أمرت الناس ان يجلسوا في المعابد طوال الليل والنهار يصلون ويدعون ، ومن يا ترى يسمع دعاءهم!؟

الحاكم :ماذا تقول!؟ من يسمع الدعاء..!؟

جونو : أقصد يا أبتاه ان ملكنا سيضيع إذا بقي الناس في المعابد هكذا، نريد عملاً واستعداداً.. كفانا أقوالاً..

الحاكم : تريد عملاً... آه.. ما هذه المصائب التي تحل بي في هذه الآونة..؟؟ إذا كان ابن الحاكم يقول هذا... فماذا يقول الآخرون..!؟

(ويتهاوى على الكرسي)

المشهد الثاني

الحاكم- جونو- ماليني

(تدخل ماليني ، وهي مرتدية الثوب المقـــنع.. عندما يراها والدها يشتد ذهوله.. ويفغر فاه.. بينما يسرع جونو نحوها)

جونو : ماليني.. ماليني..!؟

ماليني : لا تستغربا.. لا تندهشا.. فلقد أقسمت أمام الآلهة وبحضور جماهير قومنا ان أرتدي ثياب الفرسان ، ولن أخلعها حتى يخرج المسلمون من ديارنا صاغرين..

الحاكم : لكن...!؟

ماليني : لكن.. ماذا..!؟ ماذا..!؟

الحاكم : لا تستعجلي يا بنية..! تريثي فعسى ان تأتينا الأخبار بالخير..!!

جونو : آه.. حقاً.. ألم يأتيك يا والدي رسول من يوما..!

ماليني : آه لقد تعاظم شوقي وحنيني إليه.. ما أقسى هذه الأقدار.. لم تتزوج بعد ، فكتبت الفراق.. علينا لنأخذه إلى الحروب!! وأية حروب؟؟ حروب المسلمين!!!

جونو : ماذا..؟ قل يا أبتِ.. ألم يأتك رسول منذ خرجت جيوشنا للقتال..!؟

الحاكم : اليوم في الصباح جاءني رسول..

ماليني : آه.. قل.. ماذا أخبرت إذاً !؟

الحاكم : أخبرني..!!

جونو : بنصر أو هزيمة!؟

الحاكم : بأن قائد قواتنا المحاربة(يوما) سيأتي اليوم إلى هنا..

ماليني : وحده..!؟ أم مع الجيوش !؟

الحاكم : قال الرسول ان (يوما) سيأتي اليوم...

جونو : والنصر..!؟ والهزيمة..!؟

الحاكم : لم يتحدث الرسول عنهما..ولكنه قال ان المعارك ما زالت قائمة..!!

ماليني : المعارك حامية والقائد يفر ويهرب..!؟ لا.. لا..

جونو : لا ندري ما وراءه من أخبار.. ولماذا فضل العودة..؟ عسى خيراً..

الحاكم : نحن لا نشك في شجاعة(يوما).. واخلاصه!!.

ماليني : أنا إذاً أشك ؟. انه خطيبي وحبيبي.. ولكنني أفكر: ما الناس قائلون!؟

(يخرج جونو)

الحاكم : إلى أين يا جونو؟

جونو : سأعود بعد قليل..

المشهد الثالث

الحاكم- ماليني

ماليني : الناس في الصوامع و المعابد .. و قد بحت أصواتهم من كثرة الصلاة والدعاء .. والأناشيد

الحاكم : و (يوما) .. سيأتي بعد قليل .. ثلاث فرق من جيشنا تقاتل المسلمين في معارك طاحنة .. قولي للناس يا ماليني .. قولي لهم ألا ينقطعوا عن الدعاء لإخوانهم الذين يحاربون المسلمين ..

ماليني : لا يا أبتاه .. لقد قلت لهم كفانا صلاة و دعاء .. فلننشد نشيد الإنقاذ .. فقط .

الحاكم : نشيد الإنقاذ ..

ماليني : وسأقول لهم الآن : انشدوا نشيد الحرب و القتال ..

الحاكم : مهلاً يا ماليني !! انتظري حتى نعلم الخبر اليقين .. من (يوما) ..

ماليني : أخاف نقمة الشعب وغضبه .. سأبقى معهم في المعابد أشجعهم .. و أخطب فيهم ..

(تهم الخروج)

الحاكم : الآلهة ترعاكِ ...

ماليني : إلى اللقاء ... **(تخرج)**

المشهد الرابع

الحاكم لوحده

(يقف بالباب ثم يعود إلى الكرسي فيجلس.. ثم يقوم ويسير إلى "هندرا".. ينظر إليه ملياً.. ثم يحول رأسه.. ينظر إلى السلاح)

الحاكم : الوضع في غاية السوء.. لا أدري ما نفعل؟ لماذا ترك (يوما) القتال اليوم؟ ترى هل هناك سر رهيب.. وأمر خطير..؟!**(يعود إلى هندرا)** يا الهي ، السلاح قليل.. والعداء أقوياء.. ما رأيت قوماً أشجع من هؤلاء العرب.. انهم يقاتلون ويلقون بأنفسهم إلى الموت دون خوف أو تردد.. ترى ما هو الدافع الذي يدفعهم إلى ذلك..؟ لا أدري.. لا أدري..

(يجلس ويضع كفيه على وجهه ويستغرق في التفكير).

المشهد الخامس

الحاكم - جونو

(يدخل جونو)

جونو : هل تدري يا أبتاه..؟

الحاكم : خيراً.. لا أدري.. قل..!

جونو : لستَ تدري..!! وأنت الحاكم أيضاً..!؟

الحاكم : ماذا تقول..؟ أفصح ما وراءك..!؟

جونو :الأمر في غاية الخطورة وأنت لا تدري..!؟

الحاكم :أي أمر تعنيه..!؟

جونو : عندما تركتكم ذهبت فوراً إلى مخازن الأسلحة والذخيرة فوجدت..

الحاكم : ماذا وجدت؟؟

جونو :وجدت أن الذخيرة والمؤن لا تكفي إذا ما حوصرت المدينة لأكثر من ثلاثة أيام..

الحاكم :ويحك لا تتكلم بهذا لأحد.. اياك.. ان في هذا لخطراً كبيراً على معنويات القوم.. إياك ان تتحدى بذلك.

جونو : يجب ان تعمل عملاً ما.. متى يأتي (يوما)..!؟

الحاكم : (يوما)..!؟ **(ينظر إلى الباب ويصرخ بلهفة)** (يوما) لقد أتى..

(يسرع المهراجا إلى (يوما) الذي ربط يده.. ويتعانقان)

المشهد السادس

الحاكم - جونو - يوما

الحاكم :يوما.. ؟ أهلاً وسهلاً..

يوما : لقد نجوت من الموت بأعجوبة..

جونو : ويدُك..؟؟

يوما : جرح بليغ..!!

الحاكم :خيراً.. أخبرنا عن النتائج الأخيرة يا يوما ؟

يوما : ..... (صمت)

جونو : هزيمة أم نصر..!؟

يوما : .....(صمت)

الحاكم : قل.. لا تصمت.. بحق الآلهة؟!!

يوما :ما أفدح المصاب.. وما أشجع العرب..!؟

جونو :تعني أن جيوشنا قد هزمت..؟

يوما :وأية هزيمة؟؟ قتلى وجرحى بالآلاف!!!

الحاكم : (يجلس) قتلى وجرحى بالآلاف!! يويلتاه..؟

جونو : (**بغضب**) ألم أقل لك كفانا دعاء وصلاة.. نريد عملاً ، وأنت ما زلت تقول للناس صلوا وادعوا في المعابد!؟ (**ينظر إلى جونو نظرة إعجاب واكبار**)

الحاكم : وماذا أقول لهم!؟

جونو : قل لهم: احملوا السلاح وقاتلوا..

يوما :مهما قاتل الهنود فمصابرتهم لا تعدل معشار شجاعة العرب المسلمين !!

جونو : (**ينظر إلى يوما**) وماذا نعمل اذاً.. وقد هزمت الجيوش...؟

الحاكم :قبل ان تعرف ماذا نعمل ، يجب ان نعرف كيف هزمت الجيوش؟. الفِرَق الثلاث!!أقوى فرق الجيش!! وأعظمها سلاحاً. وأكثرها عدداً .

يوما : أنا.. أنا.. لا أعرف السبب.. لقد فكرت كثيراً.. ولكن.. لم أعرف ســـوى أنّا هزمنا.. (**يجلس يوما متأثراً**)

جونو :لا بد من عمل..

يوما : (**ينهض بقوة**) وماذا نعمل..؟ هزائم متوالية.. ومصائب متتالية.

الحاكم :إذاً ؟. هزمت الجيوش.. الفرق الثلاث!!.

جونو :كم عدد المسلمين يا يوما..؟ يجب أن يكونوا مئات الألوف.

الحاكم : آه.. حقاً.. كم يبلغ عدد المسلمين.. مئة ألف، مئتا ألف.. أم أكثر...

يوما : (**يعض شفتيه**) المسلمون ستة آلاف!!.

الحاكم وجونو :ستة آلاف..!؟

الحاكم : وغلبوا جيشنا..!؟

جونو : وجيشنا خمسة وعشرون ألف مقاتل.. مجهز بأقوى الأسلحة!!.

يوما : أمر عجيب.. لست أدري..!!

الحاكم : (**يسير نحو هندرا ويركع أمامه**) يا ملك الآلهة.. أنقذنا.. من هؤلاء العرب، إلهنا.. انصرنا عليهم... انصرنا ؟!

(**يتهاوى على الكرسي**)

يوما : (**يرفع رأسه إلى السماء .. يبتسم .. ثم يتمتم ..**)

جونو : الشعب ينتظر عملاً.. لا صلاة...لآلهة تبدو صماء عنا .

(ينهض الحاكم ببطء شديد وهو شاحب اللون)

المشهد السابع

الحاكم - يوما - جونو - ماليني

ماليني : حبيبي (يوما)... (تسرع نحوه ويتعانقان)...

يوما :ماليني ما هذا الرداء العجيب..؟؟ لماذا تلبسين بذلة الفرسان..!؟

ماليني : **سلمت يداك يا يوما ... ما اصابك في يدك ؟**

يوما : **قتال ضد المسلمين ، وسهم مارق ، وضربة سيف .**

ماليني : **يا لك من فارس تهزأ بالسيف والنبل والرمح .**

ماليني :لقد أقسمت أمام الآلهة...وبحضور جماهير القوم ألا أخلع هذا الرداء حتى يهزم جنود المسلمين... ويعودون إلى بلادهم..

يوما :لكن...!

ماليني :لكن ماذا يا يوما! ، أليس من الواجب.. أن نكون القدوة لشعبنا..؟ وأن نحارب في مقدمة الصفوف..!؟

يوما :هذا واجب.. ولكن من الأفضل أن تترعي عنك هذه الملابس السوداء !!!

ماليني :ما كان لابنة الحاكم.. وخطيبة قائد الجيش ان تخلع عنها إزارها حتى تضع الحرب أوزارها..!

جونو : من الأفضل تأجيل هذه المناقشات حتى تنتهي المعركة...

ماليني : آه .. صحيح .. أرابح أم خاسر يا يوما ...!؟

الحاكم : اسمعي يا ماليني : ستة آلاف مسلم استطاعوا ان يغلبوا خمسة وعشرين ألفاً من خيرة جنودنا وأقواهم ..

ماليني :بحق هندرا وسيفا .. للننتقمن لقتلانا .. ولنهزمنّ المسلمين شر هزيمة .. ملكنا لن يضيع .. الآلهة معنا ...

(يخرج جونو)

المشهد الثامن

الحاكم - ماليني - يوما

يوما :لكن! كيف سيتم ذلك..!؟

الحاكم : يجب ان تعلم ان الذخيرة قليلة ، وكميات الطعام ضئيلة جداً...

ماليني : أمتأكد من هذا ..!؟

يوما :حقاً .. يجب ان نتأكد من ذخيرتنا ومؤنتنا ، فلربما زحف المسلمون وحـــاصروا المدينة..؟

ماليني : يعني ان العاصمة لن تصمد في وجه الأعداء إلا أياماً معدودات..؟

الحاكم :نعم...

يوما :ما العمل..؟

الحاكم : نستسلم بدون قتال!!

ماليني : لا ... لا ... لا...لن نستسلم لهؤلاء الأعراب... لقد أقسمت أمام الناس ان المدينة لن تفتح أبوابها إلا على جثثنا ... وعلى جثة ماليني أولاً ..

يوما : ولكن هذا انتحار وجنون!. ماذا تفعلين بالنساء .. والشيوخ والأطفال .. نحن مسؤولون عنهم.

الحاكم : وهل تريدين يا ماليني أن تستنـــزلي علينا اللعنات من ملك الآلهة!!؟

ماليني : أتريدا الاستسلام اذاً .. (تصرخ بقوة) لا ... لا ... لن نستسلم ..

يوما : لا .. لن نستسلم ؟ ، لكن الصمود بحاجة إلى تدبر وحكمة..

ماليني : وكيف تكون الحكمة ؟.. قل.. تكلم..

يوما : لا أقدر الآن !! وبهذه السهولة ان أرسم الخطط الصحيحة !!

الحاكم : أشيروا عليّ ... هل نعلن بدأ الهزيمة ..!؟

ماليني :الهزيمة ؟. آه .. ان أخبارها لتطفئ الشعلة في قلوب الناس!!

الحاكم : لا بد من خطوة عملية نقوم بها اثر إعلان النبأ المشؤوم ..

ماليني : وزع السلاح ...

يوما :**نوزع السلاح..؟؟**

الحاكم : ونبقى دون عتاد ..؟؟

ماليني : أفضل من أ، نصبح جثثاً تداس بالأقدام ...

يوما : ان المهراجا أكثر صواباً يا ماليني ...

ماليني : (**تصرخ بغضب**) يوما .. ماذا طرأ عليك **!؟** أين حماسك ؟ وأين اندفاعك ماذا دهاك **..!؟؟**

يوما : إنني بحاجة إلى راحة .. ومزيد من الوقت كي أتمكن من إعطاء الرأي الصحيح..

(يهم بالخروج)

ماليني : يوما .. إلى أين يا يوما **..!؟**

يوما : إلى غرفة النوم ، إلى اللقاء **..!!!**

المشهد التاسع

الحاكم - ماليني- جونو

جونو : انتشر الخبر الجيش هزم ، والقائد يوما .. فرّ من المعركة.

ماليني : هذا ما كنت أخشاه..**!!** ان يتهم خطيبي بالجبن ، والفرار من المعركة.

الحاكم : والناس .. كيف حالهم يا جونو **..!؟** قل ..

جونو : في صخب وضجيج وهياج شديد ..

ماليني : ان لم توزع الأسلحة فقدنا السيطرة على الشعب ، ولا نعرف المصير..؟

الحاكم : ولكن .. علينا أن نحتسب للطوارئ ، وان نفكر في عواقب الأمور..

جونو : وأن نسارع في حل هذه المعضلة الخطيرة ...

ماليني : سأقصد مخازن الأسلحة... سأفتحها للناس .. سأسلحهم لمقاتلة العدو ..

الحاكم : لكن **!!** لكن ..

ماليني : هذا هو السبيل الصحيح .. ثم عليك ان تقابل الجماهير تخطب فيهم ..تحمسهم .. يجب ان يراك الناس في هذه الآونة الحرجة ...

(تخرج ماليني)

الحاكم : (يقف) **اقابلهم لأودعهم ام ليودعوني !؟** (يخرج تابعا ماليني) .

المشهد العاشر

جونو

(يقف جونو متردداً لدى الباب ثم يفضل البقاء)

جونو : لا ... لا ... لن أخرج سأبقى هنا أفكر .. أفكر ملياً ..**(ينظر إلى هندرا)** أفكر بهذه الآلهة (يشير إلى الأصنام) ، لماذا لم تنصرنا في معاركنا ..؟ الناس في المعابد منذ أسابيع يعبدونها ويتضرعون إليها .. يدعون، يصلون .. ترى لماذا لم تستجب لهم .. (يقترب منها) أهي صماء .. **(يقف بالباب الخلفي القائد يوما .. يسمع ، متخذا وضعاً يرى فيه جونو دون أن يراه)** يا للسخافة .. وهل يسمع الحجر؟ **(يمسك بهندرا)** ، هل تسمع يا ملك الآلهة ..!؟ هل تسمع ما أقول ..؟ هو لا ينطق لا يسمع .. كيف نطلب من الحجر أن ينصرنا ويهزم المسلمين ..؟؟ انه لا يسمع .. ولا يرى ولا ينطق ولا يحس .. ولا يشعر .. فكيف يستجيب لنا ..؟ لا شك أننا في ضلال .. وان الإله الذي يجب أن يعبد هو غير هذه الأصنام والتماثيل ..!؟

(يدخل يوما وهو يبتسم)

جونو : **(مضطرباً)** آ.. آ.. من أتى بك ..؟

يوما : جئت لأسمع كلمات الإيمان تسال من فمك الطاهر ..

جونو : إيمان.. أي إيمان هذا..؟

يوما : الإيمان ببطلان عبادة الأصنام يا عزيزي ، إنها لا تسمع .. ولا تعقل .. ولا تبصر .. إنها أحجار صماء .. كيف يعبدها ويجلس لها عاقل ..!؟

جونو :هذا ما كان يحيرني يا يوما .. أريد إلها يسمعني إذا صليت له .. ويستجيب لي إذا دعوته .. هذه الأحجار لا تعجبني .. إنها أحقر منا فكيف نعبدها ..نصنعها بأيدينا ثم نعبدها .. أريد إلها أطمئن له في العبادة، .. وارتاح في الصلاة له .. فكم هو يا ترى ..؟ أين أجده ؟ لا أدري ... لا أدري ... **(يجلس)** .

يوما : انه الله يا جونو .. خالق الأرض والسموات .. والنجوم والأفلاك .. والموت والحياة .. الرحمن الرحيم .. الذي أرسل الإسلام رحمة للعالمين.

جونو : **(يتعجب)** الإسلام ..!! دين الأعداء .. هو دين الله ..؟ ألا يعبد هؤلاء صنماً كهندرا ؟

يوما : لا يا جونو .. انهم يعبدون الله الذي تفتش عنه أنت لتعبده.

جونو : إذاً هذا هو السر الذي انتصروا به علينا .. ان الله الذي يعبدونه يساعدهم ويستجيب لهم، لأنه ليس حجراً لا يسمع ولا يعقل ، .. أما نحن فان هذه الأحجار..لا تمد لنا يد العون والمساعدة ، وهل تستطيع ..!؟ **(يضحك)**

يوما : نعم يا جونو .. هذا هو سر انتصارهم وهزيمتنا.

جونو :يوما .. هل أستطيع أن أعبد الله الذي يعبده هؤلاء المسلمون .. كيف ..؟! دلني على ذلك ..!؟

يوما : (**يقبله في جبينه أو رأسه**) غدوت مسلماً يا جونو .. هذه الكلمات .. هذه الروح هي الإسلام بعينه .. انه العبودية الكاملة لله ، والفرار من الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع إلى عبادة الله وحده خالق الدنيا والبشر .

جونو : الحمد لله ..!!

يوما : إياك أن تتكلم بشيء من هذا يا جونو ، إياك أن تشتم الإلهة أو تفعل شيئاً غريباً بحقها أمام أحد .. عليك أن تتظاهر بالحماس لها .. حتى يحطم الله بيننا وبين قومنا بالحق ، وهو خير الحاكمين.

جونو : لِمَ هذا التخفي يا يوما؟ ألسنا على الحق !!

يوما : إننا على الحق والله، غير أن الصمت الآن خير من الكلام .. ان قومنا لن يظنوا بنا إلا ظن السوء ، مع أننا نعمل لهدايتهم ، ونرغب ان تكون بأقصر الطرق ، ودون سفك الدماء.

جونو : ما أروعك يا يوما ، كن مطمئناً .. وسأكون نعم المساعد لك ..

يوما : سأقرأ عليك الآن بضع آيات من القرآن الكريم ، الذي أوحاه الله إلى نبي الإسلام محمد فهدى الناس إلى عبادة الله الواحد القهار ...

(يخرج يوما من صدره ورقة جلدية .. يهم بالقراءة .. يسمع ضجة من الخارج ، يعيد الورقة بسرعة إلى صدره)

جونو : هذا أبي المهراجا قد أتى ..!

يوما : إياك أن تتكلم بشيء .. لا تنسَ العهد يا جونو.

جونو : كن مطمئناً يا يوما ..

يوما : (**يغير جلسته**) والآن .. علينا أن نشجع الشعب يا جونو.

جونو : وحق هندرا .. لنحطِّمَنَّ العرب شرَّ تحطيم ..

(يدخل الحاكم)

المشهد الحادي عشر

الحاكم - جونو - يوما

يوما : ماذا حصل يا مهراجا !؟

جونو : هل وزعتم السلاح !؟

الحاكم : لقد قابلت الجماهير ، وقلت لهم: استلموا السلاح لمحاربة الأعداء .. كلنا يد واحدة!!

يوما : لقد باشرت ماليني اذاً بتوزيع السلاح ..!؟

الحاكم : نعم .. لقد باشرت ..

يوما : حسناً فعلت .. ولكن أرى ان نبقي قسماً لوقت الضيق والحاجة ...

الحاكم : هذا رأيي .. لكن ماليني أصرت ..

(يسير يوما قليلاً .. يقف بقرب جونو ويهمس في أذنه كلمات)

يوما : ان الأمر في غاية الخطورة .. لا ندري ما نفعل؟

يوما : لا أعتقد انهم يستطيعون ذلك قبل أسبوعين أو أسبوع واحد على الأقل ، فقد تضعضعت قواهم عقب المعركة الأخيرة .. وسقط منهم عدد لا بأس به من القتلى والجرحى ..

الحاكم : اذاً من الأفضل توقيف توزيع الأسلحة الآن ..

يوما : هكذا أرى .. خاصة إذا السلاح أعطي للناس اصبحوا هم الحكام!

الحاكم : اذهب يا جونو إلى ماليني ، وقل لها ان المهراجا أمر بوقف توزيع الأسلحة فوراً .

(يخرج جونو)

يوما : آ.. آ.. **(يتوجع من يده)** أنا ذاهب إلى غرفتي لأرتاح .. عسى في الغداة نباشر أعمالنا واستعداداتنا بنشاط.

الحاكم : حفظتك الآلهة يا يوما..

(ينظر يوما إلى الحاكم ، يحول برأسه ثم يخرج)

المشهد الثاني عشر

الحاكم لوحده

(يمسك بالسيف ثم يجلس ... يهزه بيده)

الحاكم : ترى .. لو أن العرب انتصروا علينا .. ودخلوا العاصمة .. أليس من الواجب ان أدافع عن قصري ... بل حتى عن نفسي ... والسيف معي ... لكن ... كيف أمسك السيف **(يحاول)** كي أحارب به ؟.. إنني قد نسيت .. يجب ان أتعلم من جديد .. **(ينهض ويقوم بتمارين متتالية مثيرة للضحك)** آه .. حقاً ان الحرب خطيرة ، والقتال بحاجة إلى تمرين

وممارسة.(ينهض من مجلسه ويواصل تمرينه فجأة يصيب هندرا .. يرتعد الحاكم .. يسقط السيف من يده ويركع أمام التمثال).

المشهد الثالث عشر

الحاكم - ماليني

(تدخل ماليني فجأة .. يقوم المهراجا من ركوعه قليلاً)

ماليني : ما بك ..!؟ لماذا السيف على الأرض ..؟ **(تنظر إلى هندرا)** من أصاب هندرا بسوء!؟

الحاكم : **(بخوف واضطراب)** .. اسكتي يا بنية .. وحق هندرا .. لقد أضلني هذا السيف .. إذا أردت التمرين على القتال .. وبينما أنا في قلب المعركة ..

ماليني : أصاب سيفك البتار ملك آلهتنا هندرا...

(تقف ماليني أمام هندرا وتركع ، بينما يجلس الحاكم على الكرسي)

ماليني : **(تنتهي من الركوع)** لقد نفذت الأوامر التي صدرت مؤخراً ، توقف توزيع السلاح ... لكن بعد ان تركني جونو وذهب ... جاء أحد الفرسان المقاتلين ...

الحاكم : **(ينهض بقوة)** من أين .. من هو.. وأين هو!؟

ماليني : من الفرقة الأولى .. وقد أرسل قائدها جاهرو: الفارس ميترا ..

الحاكم : أين هو!؟

ماليني : في الغرفة الخارجية .. وقد أصر على الاجتماع إليك شخصياً ، وادعى انه يحمل رسالة خاصة وخطيرة من القائد جاهرو.

الحاكم : ليدخل.. ليدخل..!!

(تخرج ماليني .. ويبقى الحاكم وحده يردد اسم ميترا)

(يدخل ميترا و ماليني)

المشهد الرابع عشر

الحاكم - ميترا

(يقدم ميترا تحية الولاء ثم يركع أمام هندرا) (تدخل ماليني)

الحاكم : خيراً يا ميترا .. قل..

ميترا : (ينظر إلى الحاكم والى ماليني) (يتقدم إلى الحاكم ويهمس في أذنه كلمات ، ينظر الحاكم بعدها إلى ماليني ويقول لها):

الحاكم : لقد أصر القـــائد جاهرو على ميترا ألا يتكلم بحضور ثالث ... ماليني : على الرحـــب والسعة (**تخرج**) .

ميترا :سيدي المهراجا، يقول القائد جاهرو: ان ابن أخيك وخطيب ابنتك .. والقائد العام للفرق الثلاث المقاتلة قد ...

الحاكم : ما به ؟ أسرع ..

ميترا : قد خانك **!!!** وخان الالهة والبلاد **؟!**

الحاكم : ماذا تقول ..؟ يوما خان.. **(يتهاوى على الكرسي)** .

(تدخل ماليني)

ماليني : (**حركات جنونية**) ويلتاه .. أصادق أم كاذب يا ميترا ..؟

ميترا : (**يرتجف**) .. آ .. ألم تخرجي ..؟

ماليني : لا .. لم أخرج .. تابع الرسالة ، وإلا قطعت رأسك بهذا السيف ؟.. قل (**تخرج السيف**).

الحاكم : تكلم يا ميترا .. عجل .. فالسر انكشف ..

ميترا : لكن .. لكن ..

ماليني : لكن ماذا .. تكلم وإلا .. (**ترفع السيف**)

ميترا : لقد ترك يوما عبادة آلهتنا ، وآمن بالإسلام ..

ماليني : يوما**!!** ويلتاه ..؟ **(تتهاوى على الكرسي)**

الحاكم : آمن بالإسلام .. ومن قال هذا ..؟

ميترا : نعم يا سيدي المهراجا .. لقد كفر بآلهتنا .. هندرا وفيشو وسيفا .. وآمن بالاسلام ..وقد اتفق مع قائد المسلمين على تسليم العاصمة بعد يومين..

ماليني : مستحيل ... يوما أسلم ؟ أنت كاذب .. كاذب.

ميترا : ..... **(يرتجف ويصمت)**.

الحاكم : وا مصيبتاه ..**!!** يوما .. يخونني .. يخون ابنتي .. ويخون الآلهة **!!!**

ماليني : لا .. لا .. مستحيل .. من أخبرك بهذا الكذب والافتراء ؟

الحاكم : .. حقاً .. ما هو الدليل على هذا الاتهام الخطير ؟

ميترا : القائد جاهرو .. أخبرني وأرسلني.

ماليني : (بعنف) ماذا قال لك جاهرو ؟..

ميترا : قال ان الجنود كادوا ينتصرون على العرب لولا خيانة القائد العام يوما.

الحاكم :آه .. صحيح .. عندما سألته عن سبب الهزيمة ..قال:

ماليني : ان العرب قوم أقوياء أشداء .. وان ستة آلاف منهم استطاعوا ان يغلبوا خمسة وعشرين من الهنود ، الآلهة تساعدهم وتنصرهم !!

الحاكم : **(ينهض بتثاقل)** انه لخبيث ملعون ..

ميترا : انظر يا سيدي المهراجا .. وزع يوما الجيش توزيعاً غريباً استهجنه القواد الثلاثة، لكن الأوامر المشددة الصادرة منه كانت أقوى بكثير من معارضة القادة .. وبسرعة مذهلة بتنا تحت رحمة المسلمين ... ليس هذا فحسب ، بل لقد وضع "يوما" نفسه في مكان خطير دون حراسة حتى يسهل للعدو أسره ... ماليني : وهل أسره العدو؟

ميترا : نعم .. لقد أسره المسلمون .. وهذا ما يوحي بالاتفاق معهم ، لينعم بالعيش بين ظهرانيهم .. ويحوك معهم المؤامرات ضدنا ..

الحاكم : ثم .. ماذا حصل له بعد الأسر؟..

ميترا : لقد تركه المسلمون بعد ثلاثة أيام .. وبعد ان اتفق مع قائد العدو على تسليم المدينة عقب العصيان ، الذي سيعلن غداً أو بعد غد.

ماليني : يبدو ان الأمر جد وصدق .. وحق هندرا ستفارقه روحه قبل ان يقدم على خطوة في هذا السبيل ..

ميترا : لقد عاد إلى المعسكر الهندي المنهزم ، فأثار فيه الاشمئزاز من الأسرة الحاكمة ، وأوغر صدورهم بالحقد والغيظ ... واتهم المهراجا وعائلته بالتبذير وتبديد الأموال.

الحاكم : وهذا بدء العصيان ..

ماليني : وهو الذي طلب منك وقف توزيع الأسلحة ..؟ أليس كذلك؟!

الحاكم : وهذه الخطوة الثانية في العصيان .

ميترا : آه .. يا سيدي المهراجا .. لو رأيت كيف يتهاوى جنودنا .. آلاف الجثث ملقاة على أرض المعركة .. تأكلها الطيور والغربان.

الحاكم : انه هو المسؤول .. هو الخائن .. هو الذي عقنا وعقّ الآلهة .. ان غضبها سيحل بنا **(يتوقف قليلا)** .. لكن لِمَ يخون؟. . أمن أجل الملك ؟! هل سيعطيه العرب ملكاً أكثر مما أعطيه!! واليه يؤول الملك بعدي.

ميترا : كما يقول القائد جاهرو .. لقد أعجب يوما بالإسلام.

الحاكم : أعجب بالإسلام!؟

ماليني : لندع هذا الكلام جانباً .. لنتحرك، لنعمل شيئاً.. ماذا ننتظر .. أننتظر غضب الآلهة ..؟ ونحن لا ندري ولا نشعر ..

ميترا : لا بد من عمل شيء يا سيدي المهراجا ..

الحاكم : عمل؟. وماذا نعمل .. والقائد يوما .. قد خان .. ابن أخي وخطيب ابنتي ..خانني .. فلمن أوكل المسؤوليات ..

ماليني : كن أنت القائد ألت الملك ؟! .. ألست المهراجا ؟!!

(فترة صمت)

ماليني : لكن .. لا بد من دليل مادي .. على خيانة يوما ..

الحاكم : شهادة قائد الفرقة الأولى .. وانهزام الفرق الثلاث .. وأسر يوما ..

ماليني : كل هذا لا يصح الاعتماد عليه فقط ؟!

ميترا : .....

الحاكم : ماليني .. علينا ان نبعد العواطف عن شؤون الوطن والحرب والسياسة..

ماليني : هذا رأيي أيضاً ، ولكن لا بد من التثبت .. فالأمر خطير (**تهم بالخروج ، تقف أمام هندرا... تؤدي التحية ... ثم تقوم**) سآتيكم بدليل مادي ملموس ان كان هناك دليل . (**تخرج ماليني**) .

ميترا : والآن ..!!

الحاكم : إياك ان تتكلم لأحد .. إياك ان تتحدث بشيء من هذا !!

ميترا : كنْ مطمئناً يا سيدي المهراجا .. فلولا كتماني الشديد لأعلنت الخبر أمام ماليني منذ البدء .. كن مطمئناً يا سيدي المهراجا .. فانا دائما في خدمتكم..

الحاكم : لنخرج الآن .. اريد ان اقضي بعض حاجتي ..

ميترا : (ينهض) وأنا أريد ان أرتاح قليلاً من وعثاء السفر ..

المشهد الخامس عشر

- جونو -

(يدخل جونو بعد أن يخرج الحاكم وميترا)

جونو : الغرفة خالية ... شيء جميل ... لكن ... إلى أين ذهبوا ؟؟ لا أدري ... **(يلتفت إلى الصنم)** ماذا من حطمك منْ كسر يدك ؟ ترى أيكون يوما ... لا لن يكون هو ، اذن من فعل هذا بكبير الالهة ... أرى سيف المهراجا على الأرض قرب هندرا ... ترى ايكون هو . كائنا ما كان الأمر فلن أسجد لك ؟ فلدي عقل وروح ... لن أكمل تحطيمك الآن تنفيذاً لوصايا يوما ... ولكن انتظر أيها الحجر سأحطمك بعد يومين بكلتا يدي .. وأقول: " جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً " ، هكذا علمني يوما ... ما أجمل الإسلام؟ ... ما أسخف عقول الناس ، كيف يهربون من هذا الدين العظيم ، ... كيف يهربون من رحمته وجماله؟ ... ما شعرت بالاطمئنان الا في لحظة الايمان بهذا الدين العظيم .. **(يسمع ضجة)** هذه ماليني قد أتت، عليّ ان اخرج **(يخرج)**.

المشهد السادس عشر

- ماليني -

(تدخل ماليني وهي ترتجف . تركع أمام هندرا ثم تقف)

ماليني : .. لقد صبأ يوما ... لقد ارتدّ عن عبادتك يا هندرا ... لقد رأيته يقوم بطقوس عبادة ، أحسبها طقوس الدين الجديد ... انه يركع ويسجد ويقوم ويقعد ، ولكن ليس أمامه صنم ... انه يفعل هكذا .. **(تركع وتسجد وتقوم وتقعد)** لقد خاننا .. آه .. **(تستلقي على الكرسي وتبدأ مناجاتها)**.

أيخونني؟ أيخونُ حرمة والدي ؟

أيخونُه ، وهو الذي ولاّهُ !

يوما .. أما أقسمتَ لي عهدَ الهوى ؟

حقَّ ذاك اليمينُ عليكَ ان ترعاهُ !

أيخونُ أمتهُ ، أينكرُ شعبَه : ؟

أيخونُ موطِنَهُ الذي ربّاه ؟

أيخونُنا يوما ، وينكرُ فضْلَنا ؟

آه ليوما .. آه ما أقساهُ ؟

أيخونُ آلهةَ الهنودِ جميعها ؟

أيخونُ سيفا لا يصونُ حماه ؟
ويبيعُ للدين الجديدِ حياتَه ؟
ويرى إلهاً لا إلهَ سواهُ ؟
" يوما " يلاقي المسلمين معاهداً ؟
" يوما " يصلي آه ما أغباه !
إني سأنسى عَهْدَهُ ! لا كيف لي
أن استخفَّ به وأن أنساهُ !
فَلَسَوْفَ أثأر منه ، لا لنْ أرتجي
عهداً له أن بثني نجواه
أنساهُ ؟ اقتلهُ أنا وبقبضتي ؟
ويلاهُ ما أقسى الهوى ويلاهُ ..
بل كيف تزهقُ روحُه تلك التي
لم تدرِ ما طعمُ الهوى لولاهُ ..؟؟

* * *

لا .. لن يثبطني الغرامُ فواجبي
أقوى من الحب الذي أحياه
لا لن أطيعَ الحبَّ ! لن أرضى به،
فالحبُّ ضعفٌ ذلٌ من يرضاه ..
سأدوسُ عهدَ الُحِّب عمداً مثلما
خانتْ جميعُ عهودِنا قدماهُ ..
قد عَقَّنا يوما ، وخانَ عهُودَنا
الآن يدري الآن كيف جزاهُ ..
تلك الخيانةُ سوف تغسلها يدي
بدمائِه ! لمّا تراقَ دماه

* * *

يا قلبُ ودّع حبَّك الماضي، فقد

ذهبَ الحبيبُ وسوف لا تلقاه
ودِّعْ غرامَك لا يدنِّسَك الهوى .
خانَ الحبيبُ فكيف لا تنساه .؟
انّي سأثأر لنفسي فواجي
نادى واني سأستجيبُ نداهُ
سأذيقه كيف الخيانةُ طعمُها
ولسوف يلقى ما جَنَتْهُ يداهُ

(تأخذ خنجرا وتهم بالخروج)

المشهد السابع عشر

ماليني - الحاكم - ميترا

(يدخل ميترا والحاكم على ماليني)

ماليني : انتهى الأمر يا أبتاه ..
الحاكم : ماذا تقصدين يا ماليني ..؟
ماليني :لقد صممت .. ولن أتراجع .. لا .. لن أتراجع ..
الحاكم : علامَ صمَّمْتِ يا حبيبتي ماليني ..؟
ماليني : على أمر خطير !!
ميترا : خيراً .. وهل وقفتِ على دليل ..
ماليني : بل على أدلة .
الحاكم : وما هي هذه الأدلة !؟؟
ماليني : شاهدته شاهدته ، وهو يصلي لمعبوده الجديد ..!
الحاكم : وأي معبود هذا ..؟؟
ماليني : انه يركع ويسجد ويقوم ويقعد .. ولكن أمام لا شيء ..
ميترا : لقد كان كلامي إذا صدقاً ... وحديث القائد واقعاً ..
ماليني : نعم انه الصدق بعينه .. لذلك فقد صممت ..
الحاكم : علامَ صممت .. قولي .. قولي ..!!!

ماليني : لن أتكلم ... لأن تصميمي خطير ..!!

ميترا : خطير ..!!

ميترا : لكن ..

ماليني : لن أحدثكم عنه .. سأريكم إياه عملاً وتنفيذاً ..

(تركع أمام هندرا وتقوم) إلى اللقاء **(تخرج)**

المشهد الثامن عشر

الحاكم - ميترا - جونو

ميترا : ما تظن قرار ماليني يا سيدي المهراجا ..؟

الحاكم : لعلها ستوزع ما تبقى من الأسلحة .. وتشتري المؤن .. وتحصن الأسوار ..

ميترا : **(بعد صمت)** .. أشك في هذا ..

(يدخل جونو)

جونو : ميترا .. متى جئت يا ميترا !؟؟

ميترا : منذ ساعة تقريباً يا سيدي جونو ..

جونو : ما وراءك من أخبار ..؟؟

الحاكم : آه .. لو تعلم يا جونو ... !؟

جونو : ماذا ..؟ هل من جديد ؟

الحاكم : أشياء وأشياء ..

جونو : خيراً .. وما هي هذه الأشياء ..؟؟

الحاكم : هل تدري يا جونو لماذا هزمنا في المعركة ؟؟..

جونو : لأن العرب أقوياء .. هكذا قال يوما ..

الحاكم : لا .. بل لأن يوما خائن ..!!

جونو : خائن ..! مستحيل ...

الحاكم : نعم ... خان .. وهو الذي اعلم الأعداء بالخطة التي رسمها لمحاربتهم .

ميترا : لقد اتفق معهم ضدنا .. وضد قومه.

الحاكم : نعم .. يا جونو .. لقد تخلى يوما عن هندرا .. وآمن باله العرب والمسلمين .

جونو : وهل هذا خبر مؤكد ؟

ميترا : أجل .. وموثوق (يهم جونو بالخروج ، يقف بجانب الباب).

المشهد التاسع عشر

ميترا - الحاكم - جونو - ماليني

(تدخل ماليني وهي ممسكة بخنجر مغموس بالدماء)

ماليني : ... ها ... ها لقد انتقمت لقلبي وللآلهة ولقومي ..

جونو : دماء .. دماء ..

الحاكم : وهل قتلت يوما ..؟؟

ميترا : مات يوما ..؟؟

جونو : دماء يوما هذه ؟؟

ماليني : هذا مصير الخائنين ..

الحاكم : دماء حبيبك يوما ... ويلتاه .

ماليني : نعم ... دماء حبيبي الخائن ... لقد قتلته ... وقطعته إرباً إربا لأشفي غليلي منه... لقد قطعت رأسه ويديه ورجليه ليكون عبرة لمن يعتبر ..

الحاكم : لكن ..

جونو : **(يضع يديه على وجهه)** يا لك من مجرمة قاتلة ..

ماليني : نعم ... أنا مجرمة و قاتلة ... وهذا هو الدليل **(تهم بقتل نفسها بالخنجر)** (يسرع الحاكم ويمسك بالخنجر)

الحاكم : لا .. لا .. يا بنية .. كفانا ما أصابنا ..

ميترا : الآن سيهزم العرب .. فعميلهم يوما .. قد مات ..ولن يقوم عصيان في المدينة..

جونو : لا اسمح لك ان تتهم يوما بهذا الاتهام الخطير .. من سمح لك بذلك المهراجا أم ماليني .. أم .. ؟!

ميترا : قائد الفرقة الأولى ..

ماليني : وهذه هي الصحيفة فيها كلمات بالعربية كان يخبئها في صرة بين ثيابه .

جونو : صحيفة في ثيابه .. ويلتاه ..ها تها يا ماليني أعطني اياها (تعطه ماليني الصحيفة .. يقرأ جونو بصوت حزين)

جونو : **(لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)..**

ميترا : أرأيتم اليس في هذا الدليل الأكبر ، وصدق قائدنا جاهرو .

الحاكم : نعم .. نعم وا أسفاه يخون يوما ويصدق معنا جاهرو .

ماليني : دعونا من حديث يوما الخائن وهيا يا ابتاه .. نجهز الجيوش .. ونحصن الحصون .. ونهزم العرب ..

الحاكم : ولكن ...

ماليني : ولكن نحن بحاجة إلى السرعة .. هيا بنا .. في هذا الليل .. نعلن أبناء قومنا أننا معهم حتى الرمق الأخير ..

(يدخل أحد الحراس)

الحارس: سيدي المهراجا !! ..

ماليني : ما بك ؟ لماذا تضطرب ؟!

الحارس: لقد وصل العرب !!

الحاكم : وصلوا .. ويلتاه !!

ماليني : لا يردهم إلا هذا (**تشير إلى سيفها**) .

ميترا : وهل وقع التناوش ؟

الحاكم : آ .. آ .. أخبرني الحارس: لقد رمى حراس الأسوار معسكر المسلمين بنبل كثير ..!!

ماليني : أما زال التناوش قائماً ؟

الحارس: نعم ... لكن ببطء ...

ماليني : هيا أبتاه .. فلنخرج إلى القوم .. إلى الأسوار

الحاكم : لكن ..

(تمسك ماليني بيده ويخرج الجميع إلا جونو)

المشهد العشرون

جونو

جونو : رباه .. الهي .. ماذا أفعل .. لقد قتل يوما .. قتله المجرمون .. ذبحوه ..قطعوا رأسه .. يا رب ماذا أفعل ..؟ ماذا أعمل ؟ لقد بقيت وحدي .. لا .. لا .. يجب ان انضم إلى صفوف المسلمين .. لأخبرهم بمصرع يوما ، فيتدبرون أمرهم ..نعم نعم .. ، ولكن هذا

الصنم ... لن أتركه سالماً (**يمسك السيف ويضرب الصنم**) ...قم دافع عن نفسك يا هندرا .. جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً .. ان الله معنا .. (**يخرج**).

يسدل الستار

الفصل الثاني

الأشخاص :

محمد بن القاسم : القائد العام لقواد المسلمين - شاب لا يتجاوز العشرين .

صالح بن نويرة :نائب القائد العام .

الحسين بن عبيدة : نائب القائد العام .

جونو: ابن حاكم ولايات السند والهند .

ماليني : ابنة الحاكم وخطيبة يوما .

خالد : من الجنود ..

ـــ **المكان** : خيمة القيادة في معسكر المسلمين ..

ـــ **الزمان** : بعد العشاء من نفس اليوم ..

(يفتح الستار عن خيمة القيادة . يوجد فيها مقعد صغير وطاولة واناء واسع وكوز ماء وحصيرة وطراحة ووسادة وخشبة طويلة يظهر في الخيمة محمد بن القاسم وصالح ابن نويرة)

محمد : لا شك ان هذه المناوشات ، التي حدثت الليلة تخفي أمورا ..

صالح : والله يا محمد لا ندري ما فعل الله بأخينا (يوما) ..

محمد : من المفروض ان يعلن اليوم العصيان على الحاكم ..

صالح : لكن ..

(يدخل الحسين بن عبيدة)

الحسين : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

محمد وصالح: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

محمد : هلا جلست يا حسين

(يجلس الحسين)

الحسين : لقد توقفت المناوشات بعد ان اشتدت في مرحلتها الأخيرة .. ولقد سمعنا قبل اشتدادها صراخاً وضجيجاً على الحصون ..

صالح : ثم .. ماذا .. قل ؟

الحسين : لقد اشتدت المناوشات وأخيراً انقطعت ..

محمد : لا ندري ما حدث ؟

صالح : هل أعلن العصيان .. أم هناك أمور لا يعلمها إلا الله ؟؟

محمد : منذ صلاة العشاء وأنا أشعر بانقباض شديد لا أدري تأويله ..

صالح : عسى خيراً ان شاء الله .. كن مطمئناً يا محمد ..

الحسين : فلن يحدث إلا الخير .

محمد : يا سبحان الله .. لم أرَ قائداً كيوما ..

صالح : الله الذي انزل السكينة في قلبه وأخرجه من الظلمات إلى النور ..

الحسين : ما هذا الايمان الشديد الذي فاض به قلبه وروحه ؟.

محمد : ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ..

صالح : أتذكرا كيف التجأ إلى صفوفنا .. ثم اجتمع بنا .. ثم بايعنا على الإسلام ؟؟ ألا تذكرا ذلك الفيض الروحي العظيم الذي فاضت به روحه وسمت به نفسه؟؟..

محمد : قد أنسى كل شيء .. لكن ذلك العناق الأخير الذي ضمني به إلى صدره وكأنما همس في أذني: الإسلام أمانة الله في عنقك .. فاثبت في معركتك ستجدني ان شاء الله نعم النصير والمعين .. ذلك العناق الاخير .. لن أنساه ما حييت ..

الحسين : عسى ان يجعله الله منار الهدى والإيمان في هذه البلاد ..

صالح : ان شاء الله ..

محمد : لا أدري لماذا يسيطر عليّ الانقباض والضيق .. يا رب جنب دعوتك ودعاتك كل سوء وفتنة .

صالح : بسم الله الرحمن الرحيم : ألم نشرح لك صدرك ، .. ووضعنا عنك وزرك ، الذي انقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك ، ... فإن مع العسر يسرا ، ان مع العسر يسرا ..

محمد : يا لجلال الله .. لكأني لم أسمع من قبل هذه الآيات لقد أنزلت السكينة والاطمئنان على قلبي ..

الحسين : ''إن مع العسر يسرا ''، قال رب العالمين .

محمد : اللهم صل على نبينا القائل ان النصر مع الصبر .. وان الفرح مع الكرب وان بعد العسر يسرا ..

صالح : الحمد لله على كل حال ..

الحارس: السلام عليكم ..

محمد : ما وراءك يا خالد ..

الحارس: لقد ارتفعت الرايات البيضاء على حصون العدو ..

الجميع : بيضاء ..؟؟

محمد : عجيب ..؟

صالح : لعل يوما قد استعجل العصيان ، وأعلن الاستسلام ..

محمد : أشك في هذا فنحن متفقون على العصيان غداً أو بعد غد ..

الحسين : يبدو أن هناك سراً غريباً ؟

محمد : انطلق يا حسين بنفسك ، وحاول ان تأتينا بالخبر ..

(يخرج الحسين والحارس)

المشهد الثاني

محمد - صالح

صالح : اللهم الطف بنا فيما جرت به المقادير ..

محمد : يجب ان نربط بين هذه الأحداث المتعاقبة : مناوشات بطيئة - صراخ وضجة وصخب - اشتداد في الرمي والقتال - انتهاء المناوشات - رفع الرايات البيضاء ..

صالح : جميع هذه تدل على العصيان الذي ينبغي ان يقوم به يوما ..

محمد : أنسيت الشروط الأخرى : فتح أبواب المدينة ، وصرخات الله وأكبر ، ورفع الراية الإسلامية .

صالح : صحيح .. صحيح .. لا بد أن سرا غريبا هناك ..!

محمد : لعل هذه الأحداث المتعاقبة تعني الخدعة ..؟!!

صالح : ولماذا إذن الصخب والضجيج الذي جرى على الحصون ؟..

(يدخل الحسين)

المشهد الثالث

محمد - صالح - الحسين

محمد : ما الخبر ؟؟ الحسين : جميع الشروط المتفق عليها لم ينفذ منها شيء .. إلا أنه ..

صالح : إلا أنه ..

الحسين : إلا أن فارساً قد خرج الساعة من المدينة يشق طريقه إلى معسكرنا ..

محمد : رباه رفقاً بنا .. إن الأمور تتطور في غير صالحنا ...

(ضجة خفيفة)

صالح : هذا صوت سهم شديد .

الحسين : وهذا ثان ... وثالث ... ورابع ...

محمد : أخرج يا صالح .. وانظر الأمر ..

(يخرج صالح)

المشهد الرابع

محمد - الحسين - صالح - جونو

الحسين : أعتقد يا محمد أن حدثاً قد جرى في المدينة في غير صالحنا ...

(يدخل صالح)

صالح : الفارس سقط على الأرض .

محمد : أرسل ثلاثة من رجالنا ليحملوه إلينا فوراً ..

(يدخل صالح)

الحسين : ترى أيكون هذا الفارس يوما ..؟!

محمد : لا .. لا أعتقد .. ان يوما لديه مهمة .. ولن يخرج من المدينة إلا بعد تنفيذها ..

(يسمع ضجيج من خارج المسرح ، صالح ينادي : عمر .. عثمان .. خالد .. يسمع ضجيج مجيئهم)

صالح : اركبوا جيادكم وسيروا بسرعة نحو هذا الفارس الصريع .. أنقذوه واتوا به.. سيروا على بركة الله ..

الجميع :الله وأكبر ولله الحمد .. **(يسمع ضجيج انطلاقهم)**

الحسين : ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ..

محمد : صدق الله العظيم **(فترة صمت)**

(يدخل صالح)

صالح : نحن قي انتظار الخبر اليقين ...

محمد : واصبروا وما صبركم إلا بالله .. اذكروا الله واستعينوه ..

(فترة صمت تليها ضجة ، صالح يتحدث من خارج المسرح)

صالح : وما وراءكم ..؟؟

أحدهم : شاب صغير ... أصيب بسهم واحد ..

(ينهض محمد والحسين ويقفا بباب الخيمة)

محمد : أحضره يا صالح ..

(يتقدم صالح وجونو . يمسك به محمد)

الحسين : ما زالت دمائه تنـــزف ..

محمد : لا بد من إسعافه بسرعة ..

(يخرج الحسين)

محمد : ما اسمك يا عزيزي ..

جونو : أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله ..

محمد : أومسلم أنت ؟؟

جونو : الحمد الله الذي هداني لنوره ..

صالح : أوتتكلم العربية ..

جونو : بصعوبة .. ولي في ذلك قصة طويلة ..سأرويها لكم فيما بعد ..ولكن يجب ان تعرفوا أنني جونو بن المهراجا بانيان حاكم ولاية السند والهند وان يوما قد ..

محمد : قل .. ما به ..

جونو : قد قتل ..

صالح : قتل؟..

محمد : (**ينهض بقوة**) يوما قتل .. انا لله وان إليه راجعون (**تدمع عيناه**).

صالح : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء بل عند ربهم يرزقون..

محمد : فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ..

جونو : ما أجمل هذه الآيات .. رحمة الله عليك يا يوما .. وعلى كل حال .. رأس صاحبكم معي ..؟؟

محمد : ماذا تقول ؟

جونو : اذا أردتم ان تنظروا إلى أخيكم نظرة أخيرة ، فأرسلوا أحد الجنود ليأتي برأسه.

(يدخل الحسين وبيده أدوات التطبيب)

الحسين : كن شجاعاً يا جونو .. فهي عملية بسيطة .. بسيطة جداً ..

جونو : لقد قال لي يوما قبل ان يقتل ..

الحسين : قبل ان يقتل ؟؟

محمد : نعم يا حسين لقد قتل .. يوما ..

الحسين : انا لله وانا إليه راجعون ..

صالح : اصبروا وما صبركم الا بالله

جونو : لقد قال لي يوما : ان المسلم لا يخاف ولا يفزع .. فافعلوا بي ما شئتم فلن أخف بالله .

محمد : (**يقبله**) طبّبه يا حسين ..

(يقوم الحسين بعمليات الإسعاف الضرورية)

الحسين : شفاك الله يا جونو ..

جونو : جزاكم الله عني كل خير ..

(يدخل خالد أحد الحراس)

خالد : لقد رأيت هذه الصرة في جوار الفارس الصغير ..

جونو : هو ذا رأس يوما ..

محمد : هو ذا رأس يوما ..؟

جونو : لقد قطعوه إرباً إربا .. وعندما صممت على الفرار واللجوء إليكم اصطحبت رأسه حتى تتأكدوا من الخبر فتأخذون الحذر ..

(يأخذ صالح الصرة من خالد . يخرج خالد ويفتح صالح الصرة . ينظر الجميع إليها ويعرضون بوجوههم)

محمد : إلى هذا الحد وصل بهم الانتقام .. يا للعار ..

الحسين : موعدك الجنة يا يوما ان شاء الله ..

جونو : كان آخر عهده بالدنيا الصلاة ..

محمد : ان العين لتدمع .. وان القلب ليحزن على فراقك يا يوما لمحزونون.

صالح : ان إكرام الميت التعجيل بدفنه ..

محمد : صدقت يا صالح .. اخرج ومر أحد الجنود فيحفر في قمة الجبل قبرا ليوما الشهيد .. وسنضع فوقه هذا البيرق ..

(يخرج بيرقاً كتب عليه : لا اله الا الله محمد رسول الله)

جونو : ما أجمل هذه الراية ..

الحسين : إنها راية الإسلام وشهادته

جونو : ليتني كنت مكان يوما .. لكن ما يعني الدفن والقبر عندكم ، الا تحرقون الميت كما نفعل نحن الهنود ؟

الحسين : لا يا صغيري ، الاسلام كرَّم الأحياء والأموات ، والميت نضعه في حفرة صغيرة بين التراب، فمن التراب خلقنا واليه نعود .

جونو : ما أعظم الاسلام ، والله اني كنت اشمئز من حريق الأموات .

محمد : إنها دلائل الإيمان .. ، اللهم بارك في هذا الشاب ، واجعل منه قائداً عظيماً ..

الجميع : آمين ..(**يخرج صالح**)

(من خارج المسرح)

صالح : يا خالد..اصعد إلى هذه القمة ، واحفر فيها حفرة صغيرة (**يعود إلى الخيمة**)..

محمد : لقد باع منصبه وجاهه ليحظى بنعيم الله وجنته ..

الحسين : رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا .." .

محمد : (**يمسك الرأس ويرفعه**) هذا الرأس الطاهر سيكون مشعل الحق الذي سيضيء هذه البلاد المظلمة ... (**يمسكه بيد واحدة**) هذه الدماء تزيل الباطل.. يظهر الحق .. تخط نهاية الأصنام في هذه الربوع ..

صالح : من يدفنه يا محمد ..؟

جونو : أريد ان احضر دفنه ..

الحسين : لا يا عزيزي .. فأنت الآن بحاجة إلى راحة ، الليلة باردة وجرحك ما يزال حديثاً ..

محمد : أصلي عليه وادفنه بيدي هاتين .. احمل الراية يا صالح .. هيا بن أما .. أنت يا حسين ابقَ بجانب جونو ..

(يخرجان)

المشهد الخامس

جونو - الحسين

جونو : اسمي يا حسين جونو.. بيد أنني أراه جافاً ألا توافقني !؟

الحسين : ما رأيك لو ناديتك سعداً تيمناً بسعد بن أبي وقاص ، فقصته مع أهله قريبة من قصتك .. فقد أسلم في عمر يقارب عمرك .. وخاصم أهله وذويه من أجل الإسلام .. .

جونو : اذن هناك من ضحوا وجاهدوا وخاصموا أهلهم غيري ؟؟

الحسين :أكثر المسلمين الذين آمنوا برسول الله محمد عليه الصلاة والسلام أصابتهم المحن . وتعرضوا لأذى الأهل والأقارب .

جونو : اسمي اذاً سعد .. لقد أصبحت سعيداً في الدنيا والآخرة ..

الحسين : اسمك سعد ، وستكون ان شاء الله سعيداً في الدنيا والآخرة ..

جونو : يا أخي حسين أنا لا أفهم أكثر ما تقولون . فأنا بحاجة إلى من يفهمني حقيقة الإسلام ، ومن هو الرسول محمد .. وكيف انتشر الإسلام ؟ وما هي الجنة .. وما هي النار ؟ بل وما هي الآخرة ؟. لقد آمنت بهذه الأشياء وأنا لا أدري منها سراً ، لا أدري كيف آمنت إلا أنني وجدت "يوما" في أعماق قلبه مؤمناً.. فأحسست بالإيمان يتسرب إلى أعماق قلبي .. ويهزني هزاً قوياً .. وإذا بالنور يبدد في لحظات ، ظلام الكفر الذي كان يسيطر على حياتي ..

الحسين : سأحدثك يا سعد عن كل ما تريد ان شاء الله .. الليلة إذا ما أتيحت لنا الفرصة أو في ليلة أخرى ..

جونو : هذا هو الحق ، فنحن الآن بحاجة إلى تنظيم جيوشنا وترتيبها ، ففي الغد لا بد المعركة الفاصلة ..

الحسين : صدقت يا سعد .. وستكون قائداً كسعد بن أبي وقاص في الحرب والنـــزال ...آ .. وماذا ستحدثني عن المدينة وعن حصونها وأبراجها ..؟

جونو : لدي معلومات هامة ..

(ويدخل محمد وصالح)

المشهد السادس

محمد - صالح - سعد - الحسين

الحسين : ان لدى سعد معلومات خطيرة عن المدينة ..

محمد : واسمك سعد ..؟

سعد : لا .. هكذا دعاني الحسين ..

صالح : ما هو مقدار المؤن والذخيرة في المدينة ، وكم تكفي في حال الحصار ؟..

سعد : ان المؤن والذخائر الموجودة لا تكفي لاكثر من يومين ..

محمد : الله وأكبر .. وأقوى فرقة من المعسكر أين تتمركز ؟؟.

سعد : في الباب الشرقي من المدينة ، أما أضعف الأبواب فهو الباب الغربي .. ولكن يجب ان تعلموا ان السلاح قد وزع على الناس .. وكان "يوما" رحمه الله يحاول عرقلة عملية

التوزيع ، إلا ان أختي ماليني أصرت فوزعت ..

صالح : وكيف عرفوا بإسلام يوما؟..

سعد : لقد حاربتم الفرق الثلاثة وهي تحت إمرة يوما .. والمعلوم ان لكل فرقة قائد ... والظاهر ان قائد الفرقة الأولى قد وقع على بعض أمور ، عرف منها ان يوما قد خان المهراجا .. فأرسل أحد الجنود الذين هم من حرس المهراجا الخاص ليخبره بالخبر ...

محمد : انا لله وان إليه راجعون .. لقد كان أذان المغرب مفتاح قلبه إلى الإيمان ، فترك جنده وآب إلينا يسألنا عن الدين الذي نحمله .

الحسين : إيه يا سعد .. وما هي تلك الضجة التي حدثت على الحصون !؟

سعد : لا أدري فقد خرجت مع الفجر !.. لعل أميراً قد قتل ..

صالح : وكيف خرجت من المدينة ؟!!

سعد : خرجت من الباب الغربي ، والحراس يعرفون أنني ابن المهراجا ..

محمد : اذاً لماذا سددوا النبال إليك ؟!!

سعد : يبدو ان أختي ماليني هي التي أمرتهم بذلك ، بعد ان علمت بخبر فراري ...

الحسين : إذا أختك هي الحاكمة في المدينة ؟!!

سعد : نعم .. هي الحاكمة .. الآمرة .. الناهية ..!

محمد : ما أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة ، فأبشروا بالظفر ، أما أنت يا سعد فجزاك الله كل خيراً ، أنت الآن بحاجة ماسة إلى الراحة .. ، يا حسين يا صالح .. لو تأخذانه إلى خيمتكما .. فالفجر قد لاح وغداً قد نلقى الأعداء .

الحسين : حقاً .. لنذهب ...

(يخرج الجميع من الخيمة ويبقى محمد لوحده)

المشهد السابع

(محمد يسجد على الأرض ثم يرفع رأسه ويناجي ربه)

الهي اعني يا الهي فليس لي

معينٌ بهذي الأرضِ إنْ لم تكنْ ليا

لقد قتلوا يوما وجاءوا برأسِه

إلي وقد كانَ الحبيبُ المواليا
وقد لامسَ الإسلامُ والنورُ قَلْبَهُ
فعاهَدَني أنْ يستجيبَ ندائيا
وأنْ يفتحَ الحصنَ المنيعَ لجيشِنا
فوا حَسْرتا قد ماتَ مَنْ كنتُ راجيا

* * *

غداً يلتقي الجيشانِ في حومةِ الوغى
وينطلقُ الإيمانُ للكفرِ هاديا
فإما انهزامٌ لا قيامةَ بعدهُ
واما انتصارٌ يرفعُ الحقَّ عاليا
فماذا ترى قد خبأ الغيبُ في غدٍ
أنصراً أكيدا يا ترى أم تخازيا
أنهزمُ يا رباهُ والحقُّ دأبُنا
أنرجعُ يا رباهُ صفرَ الأياديا
أتُرْفَعُ يا ربَّاهُ للشّرْكِ رايةٌ
ويستكبُر الطاغوتُ في الأرضِ باغيا

* * *

ونحن دعاةُ الحقِّ يا ربِّ في الورى
تخيبُ آمالٌ لنا ومساعيا
فنصركَ يا رباه نصركَ أنني
لأجلكَ جاوزتُ المخاطرَ غازياً
وهَيّء لنا يا ربِّ فتحاً مؤزراً
وحقق لنا بالنصرِ تلكَ الأمانيا
فهذي جيوشُ المسلميَن تَعَلَّقتْ
على عاتقي آمالُها فانتصرْ ليا
لقد تركوا أوطانَهُمْ وعيالهمْ

يُلَبّونَ صوتاً للجهادِ مناديا
وجاءوا لنشرِ الدين والنورِ في الورى
خفاقاً يسلونَ السيوفَ المواضيا
أعِنْهُم أعنهمْ يا الهي فانهمْ
جنودكَ في الهيجاء .. ليسوا جنودِيا

المشهد الثامن

(تظهر ماليني وهي ملثمة .. تدنو من باب الخيمة ثم ترجع .. تدنو .. ثم ترجع .. ثم تقف على باب الخيمة وترفع الستار قليلاً .. قليلاً .. يتحول محمد عن القبلة .. يرى الرسول .. ينظر إليه ملياً . ثم يقف فجأة ويصيح وهو مقطب الجبين :)

محمد : امرأة ..؟

ماليني : (ترتجف وترتعد) أنا رسول قومي إليك .. وأهل بلادي عندما يقدرون بطلاً من الأبطال ، يخرجون إلى استقباله وعلى رأسهم امرأة ..!!

محمد : وتتكلمين العربية ..من علمك لساننا ولغتنا ؟!!.

ماليني : تعلمت لغتكم على يد فارس عربي أسره جدي أثناء غزوتكم الأولى .. وقد توقعنا نحن الأسرة الحاكمة عودتكم ، فنشطنا جميعاً في تعلم لسانكم رغبة في اقتباس أحدث فنون السياسة والحرب منكم ..

يتراجع محمد قليلاً إلى الوراء .. تتقدم ماليني وتقف تحت الضوء .. ينظر إليها محمد (تخلع إزارها وتبدي شـــعرها .. يرفع محمد بعد فترة الصمت يده إلى وجهه) ويقول :

محمد : من أنت يا امرأة ..؟ وما رسالتك ؟ .. تكلمي !

ماليني : رويدك أيها العظيم .. رويدك ..!!

محمد : لا .. لست على استعداد لأنتظر ، قولي .. من أنت وماذا تريدين ؟ ..

محمد : أنت بنت الحاكم الذي قتلمتوه ..!!

محمد : قتلناه ؟..

ماليني : نعم أنتم قتلتم أبي عشية هذا اليوم .

محمد : حين كانت المناوشات تجري ببطء ..

ماليني : ولما قتل أبي اشتد القتال ورمي النبال ..

محمد : ثم توقف ..

ماليني : ففر أخي جونو إليكم ..

محمد : ثم رميتموه بنبل كثير ..

ماليني : ومات ..!!!

محمد : لا .. لم يمت ..

ماليني : آه.. لم يمت ..

محمد : لم تصبه إلا نبلة واحدة ..

ماليني : وا أسفاه ..

محمد : بل وا فرحتاه ..

ماليني : انه عدو لنا ولآلهتنا .. ولقد ارتد عن ديننا ..

محمد : فنعّما هو .. أبصر الحقيقة والنور ..

ماليني : بل شر هو .. كفر بربنا هندرا ..

محمد : الشر أنتم وآلهتكم ..

ماليني : أأسلم جونو ..؟

محمد : لله الحمد ..

ماليني : ليتني عرفت ..

محمد : وماذا كنت تفعلين ؟..

ماليني : لقتلته قبل يوما ..

محمد : أنت التي قتلت يوما ؟؟!

ماليني : نعم .. لقد قتلته بيدي هاتين ..

محمد : قبحاً لك من مجرمة قاتلة ..

ماليني : (تتراجع إلى الوراء) لقد قتلته وقطعته ارباً إربا .. وشربت من دمه ..

محمد : اخرسي أيتها المجرمة .. (**يحول رأسه ، تعض إصبعها**) .

ماليني : أوغضبت أيها القائد العظيم ..؟

محمد : والذي نفسي بيده .. لولا أنك رسول قومك لقطعت رأسك .. (**تمسك ماليني برأسها**)..

ماليني : عفواً يا سيدي الأمير .. ، فما أردت إغضابك ..

محمد : ضيافة الرسول قد أنجتك أيتها القاتلة الغادرة ..

ماليني : سيدي .. (تتلاعب بشعرها)

محمد : ماذا تريدين ؟ قولي ..؟

ماليني : جئت إليك لألتمس منك ..

محمد :ماذا تلتمسين ..؟ قولي على عجل ..

ماليني : لألتمس منك الرحمة لبلادي ..

محمد : ماذا تعنين ..؟؟

ماليني : أعني ان تتركوننا وشأننا ..

محمد : اختاروا أحد ثلاث .. الإسلام .. أو الاستسلام .. أو مواصلة الحصار .. هذا كل ما عندي ..

ماليني : (تدنو منه) عجيب أمرك أيها القائد البطل .. ما قيمة الحروب والقتال ..وفتح المدن والأمصار .. أنت ما زلت شاباً تحس بحرارة الشباب ، ماذا تريد من وراء القتال؟.. لماذا لا تتمتع بلذائذ الدنيا بعيداً عن الحروب والموت والفناء ..؟..

محمد : الجهاد والقتال هو ذروة ديننا .. هو الطريق إلى الجنة ..!!

ماليني : لكن ..

محمد : لكن لا شيء .. الجنة تحت ظلال السيوف .. (يرفع السيف) لا بد لنا أن نعيش في هذه الظلال .. نحمي حقنا .. وديننا وقرآننا ..

ماليني : لكننا لم نحاربكم فتقاتلونا .. وتغزونا في عقر دارنا ..

محمد : نحن لم نغز بلادكم إلا رحمة بكم .. وهداية لكم .. لنأخذ بأيديكم إلى الجنة ، .. أفيقوا من رقادكم .. وانظروا الحق أمامكم .. وآمنوا بالله ربكم ..

ماليني : ومن هو الله هذا ؟.. ألا يكون الرب هندرا ..؟

محمد : الله .. انه نور السموات والأرض .. خالق الدنيا والبشـــر .. رب الكائنات جميعها ..

ماليني : و براهما .. وفيشو .. وسيفا .. من تكون إذاً ..؟..

محمد : أصنام وتماثيل .. عابدوها هم أصحاب الجحيم ..

ماليني : (تقترب إليه كثيراً) دع عنك أصحاب الجحيم وأصحاب النعيم ، ما لنا ولهم..لن تصل

اليهم دعوتك ... لن يفهموك ... لن يهتدوا بهديك ... أنا وحدي أستطيع أن أفهمك ، أنا وحدي ممكن أن أؤمن بدينك ... أن أتبعك ... النور المنبعث منك بهر عيني ... السحر المتدفق من كلامك هزني هزاً ... الضياء المشع من روحك غمر كياني ، فافرض علي أي إيمان شئت .. وخذني إلى حيث تشاء ... خذني يا محمد .. **(تنـــزع بسرعة ثوبها الأسود فيسقط الثوب على الأرض ويسدل الستار)**

محمد : اخرجي أيتها الوثنية الفاجرة ..

ماليني : أقبل رجليك .. لا تحطم قلبي وحبي ..

محمد : أيتها الشيطان .. أخرجي .. البسي رداءك .. **(يرفع الستار)**

ماليني : مهلاً أيها القائد العظيم .. رأفة بقلب أحبك ..

محمد : أيتها الفاجرة الفاسقة جئت تغررين بي .. اخرجي .. اخرجي من هنا .. وعودي إلى بلادك داحرة خاسرة ...

ماليني : رحماك .. لا تقسُ عليّ ..

محمد : اخرجي .. وإلا نقضت عهد الرسل ، وأمرت بقتلك **(يركلها بقدمه)**.

ماليني : **(تلبس ردائها .. وتقوم ببطء شديد)** .. أنا التي قتلت الأمير يوما وصرعته.. أفتصرعني وتركلني برجلك !!؟ انتظر فالحساب عسير !!؟

(تخرج وهي تسير ببطء شديد .. ثم تبتعد عن الأنظار)

المشهد التاسع

محمد لوحده

(يجلس على الأرض .. يمسك رأسه بـــيده .. يضع يده على صدره .. يتحسس عينيه. ثم يمسك رجليه .. وأخيراً يبدأ مناجاته) :

محمد : ويحَ نفسي !! أتراها استأنستْ
بفتاة الكفر .. بنت المشركيَن
ويحَ نفسي حاولت نيلَ الهوى
واستطابتْ مُغريات الهالكين
ويحَها قد راودَتْهَا رَجفةٌ
مِن هَوى باغ وشيطان لعين ..!!

سامحِ اللهُمَّ ضعفي فأنا
رجُلٌ قدْ صِيغَ مِنْ ماءٍ وطين
أنا مِنْ لحم .. إلهي .. ودم
وَبَنُو الإنسان للضَّعيفِ رهين
يا إلهَ الصَّفْحِ كُنْ لَي غافراً
ها أنا جِئْتُ مَع المُسْتغفرينَ
جئتُ أبكي نائباً مُسْتَغْفِراً
فاقْبَلِ التوبةَ منْ عبدٍ أمين
جئتُ أبكي يا الهي هفوةً
بَدَرَتْ مِنْ قلبي الغرِّ الوَهين
جِئتُ أمحوها بقلبٍ تائبٍ
أطلبُ الغُفْرانَ بالدَّمْع السَّخين
يا أنيساً حَانياً نعرفُهُ
مُسْتَجيباً لدُموعِ التائبين

* * *

أُسْكُتي يا نفسُ فالله إلينا
ناظرٌ لا يفهمُ السِّرّ الدفينَ
إنْ تكُنْ عيُن الهوى قد طُرفتْ
فاسكُتي لن تبْلُغي ما تَشْتَهينَ
إنَّ عيْنَ الله ترنو نحونا
وأنا في موقفِ المستضعفينَ ؟
رَبّ عفواً ".. رَبّ عفواً " فأنا
كِدتُ أهوى في شِراك الغافلينَ
كِدتُ أهوى يا الهي في الدنايا
والمعاصي كالغواةِ المذنبين
كِدْتُ أهوى إنما عاجَلْتَني

بضياءِ الحقِّ والنور المبين
أنتَ لو لم تُنَجّني من رِجْسِها
كُنتُ نَذْلاً بين قومي الصالحينَ
وجنودي .. ما تراهُم فعلوا ..؟؟
لوْ رأَوْا مني فِعالَ الفاسقين
مَا تراهُم صَنعوا لو أُخبروا ..
إنني خُنْتُ عهودَ المؤمنين ..
كنتُ لو لم تُنْجني يا خالقي ..
لعنةً بين شفاهِ المسلمين ..

* * *

قَوّنا اللهُمَّ في الحربِ وهَبْنَا
من لدُنْكَ النَّصْرَ والنُّورَ المبينَ
كُنْ لنا عوناً على الشّرْكِ ولا
تَتْركنَا عرضةً للمشركينَ
كنْ لنا يا ربَّ الناسِ فما
زِلْتَ يا رباهُ عونَ المؤمنينَ
قَوّنِي واصرفْ عنِ الشَّرِ فؤادي
وآتني الحزمَ والهمني اليقَين
واجعلِ النَّصْرَ لنا سَهْلاً قريباً
وأمِتْنا ميتَةَ المستشهدينَ

(يسدل الستار)

الفصل الثالث

الأشخاص :

محمد بن القاسم : قائد قوات المسلمين .

ماليني: ابنة الحاكم .

الحسين بن عبد الله : نائب القائد العام لجيوش المسلمين .

صالح بن نويرة : نائب القائد العام لجيوش المسلمين .

ميترا : من حراس المهراجا .

جاهرو : القائد الهندي .. قائد الفرقة الأولى ويتجاوز الستين سنة .

الزمان : بعد صلاة الصبح .. أول طلوع الشمس من اليوم الثاني .

المكان : غرفة الفصل الأول ، قصر المهراجا .

المشهد الأول

ماليني

(وهي تسير في الغرفة من زاوية الى أخرى . تقف أمام هندرا ثم تتركه وهي متداعية القوى .. يظهر عليها الاعياء الشديد .. بعد برهة وجيزة تجلس ثم تناجي نفسها).

ويحي .. فقدتُ أحبتي بيدي
أين الأحبة ؟ أين ؟ أين همُ ؟
بل أينَ أهلي ؟ أينَ أينَ أخي ؟
وأبي .. وأمي . فقد فقدتهم
بل أين يوما ؟ مات وا أسفي
من لي بهذي الأرض بعدهُمُ ؟
أصبحت لا خل يؤانسني
وانفض عني الأهل كلهُمُ
وغداً ستلتحم الجيوش ، أيا
مولاي نبئني أننهزمُ ؟
إني أخافُ المسلمينَ فهم
كالماءِ طعمَ الموتِ عندهمُ
أبتاهُ أخشاهم وإنَّ غداً
يبدو لعيني كلهُ شؤمُ
ما لي أفكرُ في غدٍ وأنا
لمْ أغسلِ الشرفَ الذي وصمُوا ؟
ما لي وجندي إنْ همُ انتصروا
ما لي وجندي انْ همُ انهزموا ؟
ما دامَ قلبي تاعساً قلقاً
وجراحُ قلبي ليسَ تلتئمُ ؟

أنا ان أذلُ فلا سما وطني
أنا إنْ أمت .. لا عاشتِ الأممُ
أأعودُ خائبةً محطمةَ
الآمالِ ؟ والخَلَجاتُ تَضْطَرِمُ ؟
أأعودُ صاغرةً مهشمةً
والكبرياءُ تذلُ والقيمُ ؟
بنتُ القصورِ أنا يُخيبني
ابنُ الخيامِ بقلبهِ صمَمُ ؟
أحببتهُ ووهبتهُ جَسَدِي
فأبَى وحُبي في الورى حلمُ ؟
وأهانَني ورجَعْتُ خائبةً
مخذولةً والقلبُ متحطمٌ
وأنا التي سجدَ الجمالُ لها ..
والهندُ تفديني وتحترمُ
قسماً لأنتقمَنّ منه غداً
بِيَدَيّ ليعلمَ أينا الأعظمُ ؟
أأعودُ والخذلانُ ينهشني
والعارُ والحرمانُ والألمُ ؟
قسماً لأنتقمنَّ منه غداً
لا الحبُّ يثنيني .. ولا الندمُ
أحببتهُ بلْ كدتُ أعبده
وبقدَرِ هذا الحبُّ أنتقمُ
لأحرِّضَنَّ جنودنا همَماً
ولألهبنَّ اليومَ عزمَهمُ
لنْ أنثني وكرامتي هدرتْ
حتى تُطهرها دماؤهمُ

سأسوقهمْ للحربِ ناقمةً
ما همَّني فازوا أن انهزمُوا ؟
فَلْتُستردَّ كرامتي و كفى ..
وليفنَ أهلُ الأرض كلّهِم

* * *

المشهد الثاني

ماليني - جاهرو

(يدخل جاهرو .. تسرع ماليني نحوه)

ماليني : ما وراءك يا جاهرو ؟

جاهرو : (**يضحك بملء فيه**) خير كثير .. وخير عميم .. وهل كنت في يوم من الأيام إلا خيراً يفيض مني الخير .. (يضحك)

ماليني : أستحلفك بهندرا .. ألا حدثتني ..؟

جاهرو : أحدثك ؟

ماليني : نعم .. تكلم .. كيف القتال والنـــزال . أسرع ؟

جاهرو : وهل تشكين يا ماليني بقدرتي على سياسة الجيش ورسم الخطط والإيقاع بالعدو ..!؟

ماليني : لا .. (بحدة) لا .. لكن أريد أن أعلم ..

جاهرو : وماذا تريدين أن تعلمي ..؟ كل شيء على ما يرام ..

ماليني : على ما يرام .. قلت لك أريد أن أعرف ..

جاهرو : تعرفين .. أقول لك كوني مطمئنة .. فلن يحدث إلا الخير ...

ماليني : (**بغضب**) دعنا من الاطمئنان أريد أن أعرف الخبر اليقين ..

جاهرو : سأخبرك بعد قليل (يجلس) ..

ماليني : جاهرو (بعنف) أقول لك أخبرني عما حدث .. أنا آمرك أن تتحدث بسرعة..

جاهرو : لا داعي لإصدار هذه الأوامر يا ماليني ... فقد أحببت ان أداعبك قليلاً ...

ماليني : تداعبني .. والعدو على الأبواب .. تباً لك ..

جاهرو : استخدمنا يا مولاتي في هذه الحروب نوعاً جديداً من السلاح الفتاك ... انه سلاح خطير ... خطير جداً ... يقضي على العشرات ...

ماليني : وما هو هذا السلاح ؟ قل !!!

جاهرو : إنه الزيت المغلي ..

ماليني : أهذا هو السلاح الجديد الخطير ... العظيم الفريد ؟ ... (وا مصيبتاه) !!!

جاهرو : نعم يا سيدتي ... فأنا طيلة حياتي ما استخدمه ... ولكننا الآن سنستخدمه ، وسننتصر على عدونا بقوة هذا السلاح الغريب .. العجيب .. الرهيب (يضحك) .

ماليني : ما هو بغريب ... فقد استخدمناه في أكثر معاركنا ..

جاهرو : أنا شخصياً لم استخدمه قط إلا في هذه المعركة ..

ماليني : ان كنت أنت لم تستخدمه ... فهل يعني هذا أنه لم يستخدم ... ما بك ... هل أصاب عقلك شيء ..؟

جاهرو : وهكذا يا عزيزتي ماليني سيموت العشرات من العرب ، وتنهزم قواتهم عند أسوارنا المنيعة بفضل الخطط العظيمة التي أرسمها مستعيناً بملك الآلهة هندرا ... وبتجاربي الكثيرة ... (يضحك).

المشهد الثالث

(يدخل ميترا وهو يرتجف)

ميترا : مولاتي ..!!

ماليني : ما بك ..؟ قل ..

ميترا : لقد ... د ... دخل العرب ...

ماليني : إلى أين دخلوا ... ؟

ميترا : إلى ... المدينة ... !!

ماليني : ويلتاه ... كيف دخلوا ... أين جيشنا ... ؟؟

جاهرو : مستحيل ... إن الخطط التي رسمتها تفيد بأن العرب سيهزمون ...

ماليني : خطط ... إنها في خيالك يا حضرة القائد العظيم ... ألا زلت تقبع هنا ... قم نظم قواتك ... قم . (تمسكه ماليني وتخرجه)

المشهد الرابع

ماليني - ميترا

ميترا : لقد أصبحنا قاب قوسين أو أدنى من الموت ...

ماليني : لن أستسلم لن ... !!

ميترا : لا ندري من خاننا هذه المرة ؟ ... لا بد من خائن ...

ماليني : وهل من جديد ؟

ميترا : لقد جاء العرب من الأبواب الغربية ، حيث كانت تتمركز أضعف قواتنا ..فدخلوا المدينة بسهولة ويسر ..

ماليني : لا شك أن جونو هو الذي أرشد عدونا إلى نقطة الضعف عندنا ، وهو الذي ساعدهم على رسم الخطط الناجحة ..

ميترا : عندما يخون الحاكم قومهم .. فلننتظر الخراب والدمار ...

ماليني : أرجو يا ميترا .. أرجوك .. الآن وقت الكفاح .. أخرج وبث الحماس في صفوف الشعب والجيش .. قل لهم ان ابنة المهراجا ماليني لن تتركهم .. وهي تدعو لهم وتستطعف ملك الآلهة هندرا كي يساعدهم ويؤيدهم ويبارك قتالهم.. (يخرج)

(تسمع ضجة من خارج المسرح وصليل السيوف .. ترتجف ماليني وتضطرب .. تسرع نحو السيف .. تمسكه وتهزه بسرعة .. يدخل محمد بن القاسم وسعد (جونو) ترى ماليني أخاها فتنظر إليه نظرة انتقام)

المشهد الخامس

ماليني - محمد بن القاسم - جونو

ماليني : أيها الخائن ..

جونو : بل أنت المجرمة الخائنة ..

ماليني : خسئت من غدار أثيم ..

محمد : أنت الغدارة الآثمة .. وهو المؤمن الطاهر ..

ماليني : لأنتقمن منك .. ومنك .. **(ترفع السيف وتهم بضرب جونو .. فيضربها محمد القاسم بسيفه .. يسقط سيفها على الأرض)**

جونو : ها .. ها .. وتريدين الانتقام .. ذوقي وبال الهزيمة ..

محمد : أهذا هو انتقامك الذي هددتني به في خيمتي ؟..

جونو : في الخيمة .. (ترتمي على أقدام محمد).

ماليني : أيها الأمير .. عفوك .. رحماك ..

محمد : ها .. ها .. ها .. ها ..

جونو : انظر إلى أي حد وصلت بهم الذلة والخنوع؟..

محمد : والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ..

ماليني : أنت سيدي .. وحبيبي ..

جونو : (**يسرع إلى هندرا**) انظر يا محمد ... لقد أعيد بناء الآلهة ... من صنعه يا ماليني ؟ لقد حطمته بيدي ثم أعادوا بناءه يا للسخافة ..

(يمسك جونو هندرا ويرميه على الأرض ..تنظر إليه ماليني نظرة استغراب وتنهض من الأرض).

جونو : قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ...

(يعانق محمد جونو .. تقف ماليني بعيداً)

محمد : ما أجمل أخوة الإسلام ..

جونو : (**ينظر إلى ماليني**) هكذا فرق الإسلام بيننا ... لست أختي ... ولا أنا أعرفك... أما محمد ، فرغم أنه عربي من الشام ... وأنا هندي من حيدر آباد ... فإن الله قد جمعنا وألّف بين قلبينا ...

محمد : وألف بين قلوبهم .. لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألف بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم

ماليني : إن كبريائي تحطمت .. وقلبي قد كعن .. وحبي قد انقلب بغضاً .. لن أؤمن بإلهكم .. لن أؤمن بإلهكم ..

جونو : كبرياؤها تحطمت ..!؟ آه - آه ..

(يدخل الجنود)

محمد : ألقوا القبض عليها وسوقوها إلى المعتقل ..

ماليني : بالأمس كنت أميرة .. واليوم أصبحت أسيرة .. آواه ..

جونو : لقد حطمت سعادتك بيديك .. قتلت (يوما) ، وأردت أن تقتليني .. وركبت رأسك .. فلا بد لك من نهاية مشؤومة .. إلا أن تؤمني بالإسلام ..

محمد : صدقت .. فالإسلام يجبّ ما قبله ..

ماليني : أؤمن بالإسلام ؟! .. لا .. لا .. لن أؤمن خذوني إلى السجن .. افعلوا ما بدا لكم .. لن أؤمن بدينكم ...

(يدخل صالح بن نويرة .. ينظر إلى ماليني وتنظر إليه)

صالح : لماذا لا تؤمنين ؟!!!

ماليني : وأنت تسألني عن السبب .. ألا يكفيك الأخبار التي لديك ؟..

(يخفض رأسه .. يخرج الجنود ماليني)

المشهد السادس

محمد - صالح - سعد

سعد : اني لأطمع في إيمان ماليني ..

صالح : كم نتنمى ذلك ..

سعد : إن ماليني امرأة لديها شخصية فذة ... وجرأة وصراحة ... وقـــوة وثبـــات ... ان هذه الصفات ...

محمد : قلّ ان نجدها في امرأة ..

سعد : لو تسلم ماليني .. ويحسن إسلامها ..

صالح : إذاً ماذا يحدث ..

سعد : لكنت اقترحت على أميرنا محمد .. أن يتزوجها .

صالح : يتزوجها ..؟

محمد : تكون لي زوجة ..؟

سعد : إنني أريد ان التحق بنسبك يا أخي..وأود أن تكون زوجتك قائدة قوية مثلك.

محمد : ومتى فكرت بهذا يا عزيزي ؟..

صالح : حقاً ان ماليني قائدة قوية كما وصفها سعد .

سعد : فهي اذاً الكفء لمحمد بن قاسم ..

محمد : دعونا الآن من هذا .. أين الحسين؟

المشهد السابع

محمد - الحسين - صالح - سعد

الحسين : هذا هو أيها الأمير ..

محمد : جئت في الوقت المناسب .. ما ورائك يا حسين ؟

الحسين : لقد سيطرت قواتنا على جميع الأسوار وعلى مخازن الذخيرة .. محمد : بارك الله فيكم .. وجزاكم عن دينه خير الجزاء .. لكن .. لا تنس يا حسين أن تذكر الجنود بمعاملة أهل البلاد كما يأمر الدين ؟..

صالح : ان شاء الله .

محمد : علينا أ، نصلي صلاة الضحى ونسجد شكراً لله عز وجل .. أخرج يا صالح وأنت يا حسين واجمعا الجنود . إلا شرذمة تحمي الأسوار حتى نؤدي الصلاة ، وبعدها أخطب في الجيوش ..

الحسين : حقاً .. لا بد من خطاب .. قم يا صالح ..

صالح : أرجو أن يسمح لي الأمير بالبقاء قليلاً معه ، وان تأمر بتأخير الصلاة قليلا .

محمد : على الرحب والسعة .. (يخرج الحسين).

المشهد الثامن

محمد - صالح

محمد : خيراً إن شاء الله .

صالح : .....

محمد : أراك مضطرباً يا صالح.. هل هناك ما يقلق ؟

(**يقترب منه**) تكلم ..

صالح : .....

محمد : من قبل المعركة وأنا ألاحظ عليك وأنا هذا الاضطراب .. هل هناك ما يعذبك يا أخي ؟ تكلم ..

صالح : .....

محمد : أستحلفك بالله يا صالح .. لا تعذبني بكسوتك ..ما عهدتك تكتم عني الأمور مهما عظمت ... ألا تعلم أني أتألم لألمك ؟.

صالح : هي في الصدر .. وأعماق القلب .. لقد رأيتها .. رأيتها يا أخي محمد ...

(يضع يديه على عينيه)

محمد : ومن هي التي رأيتها ؟!!

صالح : رأيتها ... وليت منيتي وافتني قبل أن أراها .

محمد : قل .. بالله عليك ... من هي ؟ من تكون ؟

صالح : أخي محمد ... ألا تذكر ليلة أمس ...

محمد : ليلة أمس ...؟ أذكرها ... وأذكر أحداثها وما جرى فيها ...

صالح : وتذكر رسول عدونا ؟..

محمد : بالتأكيد .. وكان الرسول امرأة ...

صالح : هي ماليني ..

محمد : ومن أخبرك ؟..

صالح : كنت ... كنت أنا الذي أتيت بها إلى خيمتك ، وانتظرتها بعيداً حتى خرجت ..

محمد : نعم يا صالح .. هي ماليني .. وقد كنت مصمماً أن أحدثكم بكل ما جرى بيني وبينها ..

صالح : ومن الذي منعك ؟..

محمد : تنظيم الجيش ورسم الخطط ..

صالح : وهل تذكر يا أخي آخر كلمة قالتها ماليني هنا قبل ان تخرج الى السجن ؟..

محمد : لا .. ماذا قالت ؟..

صالح : قالت : ان الذي يمنعها من الإسلام الأخبار والمعلومات التي لدي ..

محمد : خيراً .. وما هي المعلومات التي لديك ؟..

صالح : لقد رأيتها عندما خرجت من خيمتك ممزقة الثياب منهوكة القوى .. تزحف على الأرض وهي تلهث من شدة التعب والاعياء ...

محمد : وعندما سألتها ؟

صالح : قالت إن أميركم .. قد .. قد .. زنى بي ..

محمد : قد زنيت بها .. وهل صدقت الخبر ؟..

صالح : كل الدلائل تشير إلى ذلك ..

محمد : ان الظن لا يغني من الحق شيئاً .. أوتظن بي يا صالح ؟ صبر جميل .. كيف نمت هذه الليلة ؟.. بل كيف قاتلت تحت لواء قيادة فاسقة زانية ..

صالح : والله لم أنم طيلة الليل ، ولقد هممت أن أدخل عليك ..!

محمد : ليتك فعلت ... ولكن الشيطان هو الذي منعك ، ووسوس في قلبك .. فصدقت قول امرأة وثنية قاتلة فاجرة .. وظننت بأخيك المؤمن .. الذي تعرفه أكثر من كل الناس ..؟ (يبكي) لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

صالح : أوتبكي يا أخي محمد ؟..

محمد : ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً .. آه يا صالح .. والله لو كان الرسول بين أظهرنا لما قلت شيئاً حتى تنزل البراءة من السماء على لسان جبريل .. كما كان امر عائشة رضي الله عنها .

صالح : أخي .. قل لي حقيقة ما جرى .. فأنا أؤمن بصدقك ..

محمد : وتشك بعفافي .؟

صالح : والله ما علمت فيك رذيلة قط مذ عرفتك ..

محمد : سامحك الله يا صالح .. ان الذي حدث ..

(يدخل جونو)

جونو : لا .. أنا الذي سأحدثه ..؟

صالح : سبحان الله ؟!! أكنت تسمع ما نقول ؟

جونو : عفواً وبغير قصد ..

محمد : وكيف تتحدث عن أمر لا تعلمه ؟

جونو : هو الله يا محمد ..!!! أتذكر الأمس حينما عدت إلى الخيمة ..؟!! لم أتمكن ساعتها من النوم .. فغالبته فغلبني إذ أ، الرغبة الملحة للمثول بين يديك يا محمد كانت أقوى من النوم والتعب ... فخرجت من خيمتي وقصدت خيمتك ... ثم عندما وصلت بابها ترددت مغالباً هواي ثم تراجعت قليلاً ... ومكثت في مكاني أصارع رغبتي ، ولبثت في ذلك بعض الوقت .

محمد : يا الله .. سبحان ربي ؟!

صالح : نعم .. أتمم بالله عليك .

جونو : ثم رأيت شبحاً يدخل الخيمة .. وسمعت صوتاً أنثوياً يخرج من أعماقها .. دلني على صاحبته ... شقيقتي ماليني ... فأصغيت ..؟!

صالح : وماذا سمعت ؟

جونو : لله درك يا محمد .. لقد حاولتْ إغرائك وعملت على فتنتك .. لكنك البطل .. ركلتها بقدمك وأخرجتها من خيمتك ..

صالح : (**يقوم نحو محمد ويعانقه**) لقد أبى الله إلا ان يجعل لك شاهد عدل وتتريه من أهلها .

جونو : الآن .. قد أدركت سر الشعور الذي قادني إلى خيمة هذا القائد العظيم ...ولقد سمعت مناجاتك لربك واستغفارك له ، ثم رأيتها وهي تزحف على الأرض تمزق ثيابها ... ولولا خوفي ان تراني لتابعتها .

محمد : (**يبكي بفرح**) لله الشكر والحمد .

جونو : وقبل مجيئي إليكم قصدتها في سجنها فاعترفت بافترائها .. فعرضت عليها الإسلام أولاً لكنها رفضت بحجة أن كبرياءها قد تحطم وأنها تثأر لها بامتناعها عن اتباع الحق ..

صالح : ولله لا أجد لها جزاء إلا القتل .

سعد : وبسيفي هذا .

محمد وصالح : الله وأكبر .. الله وأكبر ..

ســـتار